منصة التأصيل

مقرر

مدخل إلى علم العقيدة

مدرس المقرر

فضيلة الشيخ

د. أبو زيد بن محمد مكي القبي

أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى

منقول من الشرح المرئي المبثوث على المنصة

موع للدراسات العقدية

موسم الدراسات العقدية

١٤٤٦هـ - ١٤٤٧هـ

منصة التأصيل

مقرر
مدخل إلى علم العقيدة

مدرس المقرر

فضيلة الشيخ

د. أبو زيد بن محمد مكي القبي

أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى

منقول من الشرح المرئي المبثوث على المنصة

موع
للدراسات العقدية

موسوعة الدراسات العقدية

١٤٤٦هـ - ١٤٤٧هـ

جَمِيعُ حُقُوقِ ٱلطَّبْعِ وَٱلنَّشْرِ
مَحْفُوظَةٌ لِمَنَصَّةِ ٱلتَّأْصِيلِ
وَلَا يُسْمَحُ بِٱلِاسْتِخْدَامِ ٱلتِّجَارِيِّ

مقرر

مدخل إلى علم العقيدة

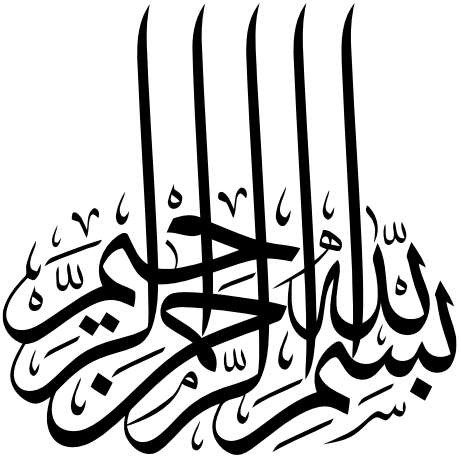
بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ الذي أكرَمَنا بنعمةِ الإسلامِ، وجعلَ العَقِيدَة أساسَ الدِّينِ ومَنبعَ السَّعادةِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدِنا مُحَمَّدٍ النَّبيِّ الأَمينِ، الذي جاءَ بالتَّوحيدِ وأخرجَ النَّاسَ من ظُلُماتِ الشِّركِ إلى نورِ الإيمَان، أما بعد.

ممَّا لا يَخفَى أن دراسةَ العَقِيدَة الإسلَامِيَّة يُعدُّ مدخلًا لفَهمِ الدِّينِ بجوانبِه الشاملةِ، ووسيلةً لترسيخِ الإيمَان وتزكيةِ النَّفسِ والرُّوحِ. فهي تمثلُ الجانبَ الأساسي من الإسلامِ، الذي يتعلقُ بأصولِ الإيمَان باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخرِ والقضاءِ والقَدَرِ.

ومن هنا كان هذا المقرَّرُ الذي يُقدِّمُ للطلابِ أساسياتِ العَقِيدَة الإسلَامِيَّة بأسلوبٍ عِلميٍّ ومَنهجيٍّ؛ حيث يتناولُ مَعنى العَقِيدَة وأهميتَها، وأركانَ الإيمَان، وخصائصَ العَقِيدَة الإسلَامِيَّة التي تمتازُ بالتوحيدِ، والتوقيفيَّةِ، والوَسطيةِ، والشُّموليةِ. كما يُلقي الضَّوءَ على العلاقةِ بينَ العَقِيدَة والشريعةِ، ويُوضِّحُ مَصادرَ العَقِيدَة وأهميَّتَها في حياةِ الفردِ والمجتمعِ، وغيرها من القَضَايا العقديَّة.

ويسعى هذا المقرَّرِ إلى تَمكين الطالبَ من بناءِ تصوُّرٍ عقديٍّ

صحيحٍ؛ يُعزِّزُ علاقتَه باللهِ عزَّ وجلَّ، ويقودُه إلى حياةٍ متوازنةٍ تقومُ على الإيمَانِ والعملِ الصَّالحِ. كما نطمحُ إلى أنْ يكونَ هذا المدخلُ خطوةً أساسيةً أولية في مسيرةِ الطالبِ العلميَّة لفَهمِ العَقِيدَة فهمًا عميقًا وراسخًا.

نسألُ اللهَ التوفيقَ والهدايةَ للجميعِ، وأنْ يجعلَ هذا العلمَ نافعًا مباركًا، يُعينُ على خدمةِ الإسلامِ والمُسلمينَ، ويُعزِّزُ قِيَمَ الإيمَان والحقِّ في حياتِنا.

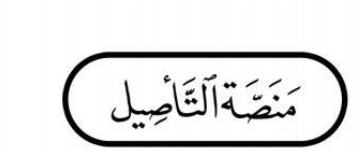

الدَّرْسُ الأَوَّل

تمهيد: نعمة الهداية للإسلام:

بادئ ذي بدءٍ أذكِّر نفسي وإياكم بنعمة الهداية للإسلام والإيمَان، وأنها أعظم نعمة أنعم الله ﷻ بها على الإنسان؛

- فبهذه النعمة نَقَلَنا الله ﷻ من الموات إلى الحياة.
- وبها أخرجنا الله ﷻ من الظلمات إلى النور.
- وبها يتحقق صلاح الفرد.
- وبها يتحقق صلاح المجتمع، وبها يتحقق صلاح الأمة الإسلامية، وبها يتحقق صلاح البشرية.

والدليل: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢]؛ فأخبرنا الله ﷻ أن الكافر ميِّت وإن كان قلبه ينبض بالحياة، وأن الكافر في ظلمة وإن كان يعيش بين الأنوار، فإذا حصلت نعمة الهداية للإسلام والإيمَان صار

الإنسان حيًّا مستنيرًا.

- **فمَن هو الحي على الحقيقة؟**
- **ومَن هو المستنير على الحقيقة؟**

إنه المؤمن.

ويدل على هذا ما يأتي:

١- يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] يعني: في هذه الدنيا.

٢- ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]، وهذا في الآخرة، فصلاح الدنيا وصلاح الآخرة بحلول هذه النعمة.

٣- ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥]؛ فصلاح المجتمع وصلاح الأمة الإسلامية يحدُثُ لهم بتمسُّكِهِم بهذه العَقِيدَة الإسلَامِيَّة، وبحصول نعمة الهداية للإسلام والإيمَان يكون صلاح الفرد ويكون صلاح المجتمع.

كيف تستقر نعمة الهداية للإنسان؟

إن نعمة الهداية للإسلام والإيمَان لا تستقرُّ للإنسان إلا إذا تعلم مسائلها من خلال كتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ، ولا تستقرُّ هذه النعمة إلا إذا عرف دلائلها من خلال الوحي الإلهي:

- فآمن بالمسائل دون شك.
- وتعلم الدلائل دون تقديمٍ على النص.

ولا تستقرُّ هذه النعمة للإنسان إلا إذا اتقى ربه ﷻ، فعمل بمقتضى هذه العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة فالتزم بما شرعه الله ﷻ وبما طلبه الله ﷻ منه فعلًا أو تركًا دون:

- شركٍ.
- أو اعتراضٍ.
- أو ابتداعٍ.

والدليل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

فمتى التزم الإنسان بشريعة الله ﷻ ولم يتقدَّم بين يدي الله ﷻ

ورسوله ﷺ= استقرَّت له نعمة الهداية للإسلام والإيمَان.

ونعمة الهداية للإسلام والإيمَان لا تستقرُّ للإنسان إلا إذا التزم المنهج الإسلامي في تزكية نفسه وتزكية مجتمعه.

والدليل: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر:٣].

موضوعات مقرر مدخل علم العَقِيدَة:

إن دراسة العَقِيدَة الإسلَامِيَّة والاهتمام بهذا المدخل لتحصيلها ينير للإنسان طريقه في فهم دين الإسلام -بإذن الله-، وستنتظم هذه المادة في عرض المحاضرات التالية:

- المحاضرة الأولى: **معنى العَقِيدَة الإسلَامِيَّة، وأهمية تعلم العَقِيدَة.**
- المحاضرة الثانية: **موضوعات العَقِيدَة الإسلَامِيَّة.**
- المحاضرة الثالثة: **خصائص العَقِيدَة الإسلَامِيَّة.**
- المحاضرة الرابعة: **المصادر التي نستقي منها العَقِيدَة الإسلَامِيَّة، ومنهج التلقِّي، وكيف نتلقَّى عقيدتنا الإسلامية؟**
- المحاضرة الخامسة: **مسألة المُحكَم والمتشابه، ومنهج أهل السنة والجماعة فيها.**

- المحاضرة السادسة: **السنة والبدعة، وأهمية التَّمسُّك بالسنة واجتناب البدعة.**
- المحاضرة السابعة: **وجوب الاتِّباع والتحذير من الابتداع.**
- المحاضرة الثامنة: **منهج الإسلام في التأليف بين المسلمين.**

موضوعات هذه المحاضرة:

الموضوع الأول: معنى العَقِيدَة.

❖ أولًا: العَقِيدَة في اللغة:

مأخوذة من الربط والشد والتوثق.

✓ **والأصل فيه استعماله في الأشياء المادية.**

مثال: عندما تأتي بطَرَفَيْ الغترة مثلًا ثم تربطهما، فأنت الآن تُكَوِّن عقدة، وهذا الأمر يُسمَّى عقيدة.

فيُقَال: عَقْدُ البناء، ويُقَال: عَقْدُ الحبل.

✓ **ثم استُعمِل بعد ذلك في الأشياء المعنويَّة حين التوثُّق منها،**

مثال:

- عَقْدُ اليمين.
- عَقْدُ العهد.
- عَقْدُ البيع.
- عَقْدُ النكاح، وهكذا.

❖ ثانيًا: العَقِيدَة اصطلاحًا:

هو رَبْطٌ وشَدٌّ وتَوَثُّقٌ بالقلب؛ حيث يَعقِدُ الإنسان عليها قلبه وضميره فلا يقبل التشكيك فيها، فيتديَّن بالإيمَان بها ولا ينزع عنها، وقد ثَبَتت في قلبه وصَلُبت، فهذه عقيدة ولو كانت عقيدة باطلة، فهو لا يقبل التشكيك فيها ويؤمن بها إيمانًا جازمًا وتُسمَّى عقيدة.

مثال:

- العَقِيدَة اليهودية.
- العَقِيدَة النصرانية.
- العَقِيدَة البوذية، وهكذا.

❖ ثالثًا: معنى العَقِيدَة الإسلَامِيَّة:

يُراد بالعَقِيدَة الإسلَامِيَّة: الإيمَان الوارد في حديث جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[1]، فالعَقِيدَة الإسلَامِيَّة هي الجانب الغيبيُّ من الدين الإسلامي، **فالدين الإسلامي له جانبان:**

---

(١) أخرجه مسلم (٨).

١- جانبٌ غيبيٌّ يتعلق بالقلب.

٢- وجانب ظاهرٌ علانيةً يتعلق بالجوارح.

فالعَقِيدَة تعتني بالجانب الغيبيّ من الدين والمتعلق بالقلب، والذي يقوم على ستة أركان، وهي:

١- الإيمَان بالله ﷻ.

٢- والملائكة.

٣- والكتب.

٤- والرسل.

٥- واليوم الآخر.

٦- والقضاء والقدر خيره وشره.

هل تدخل الشريعة وأعمال الجوارح ضمن العَقِيدَة؟

يندرج تحت الإيمَان بالله ما يأتي:

- أنَّ الله ﷻ أرسل ملائكته بكتبه إلى رسله.
- وهذه الكتب تتضمَّن شريعة، فيؤمن الإنسان بالشريعة.

وتدخل الأعمال فيما أنزله الله ﷻ من الدين علَى هؤلاء الأنبياء

والرسل فيؤمن بها، فيدخل ضمن العَقِيدَة كذلك.

مثال: الصلاة تدخل في العَقِيدَة من ناحية الإيمَان بوجوبها، ووجوب الإخلاص لله ﷻ فيها، وهكذا كل الأعمال تتصل بالعَقِيدَة.

ويمكن أن نُعرِّف العَقِيدَة الإسلَامِيَّة بتعريفٍ آخر فنقول: العَقِيدَة هي:

١- الإيمَان بخبر الله ﷻ بلا شك.

٢- واعتقاد امتثال الطلب الإلهيّ.

فنعتقد أن ما طلبه الله ﷻ منا فعلًا أو تركًا أنه يجب علينا أن نمتثله بلا شرك، فهي:

- **إيمان بالخبر.**
- **وإذعان للطلب.**

فهذه العَقِيدَة الإسلَامِيَّة، ومن هنا نقول: إن أعمال الجوارح تدخل في العَقِيدَة من ناحية وجوب الإيمَان بكونها من الدين، ووجوب إخلاص التعبد لله ﷻ بها، ووجوب امتثال الفرض منها، ووجوب ترك الشرك بجميع أنواعه فيها، وهكذا، فتدخل أعمال

الجوارح من هذه الناحية.

الموضوع الثاني: معنى الشريعة:

❖ أولًا: الشريعة لغة:

مأخوذة من الشرع، وهو: نهج الطريق الواضح، يُقال: شَرَع لك هذا الطريق يعني: بيَّنه ووضَّحَه، فأنت تسير في هذا الطريق.

❖ ثانيًا: الشريعة اصطلاحًا:

ما سَنَّ الله ﷻ من الدين وأمر به.

والدليل على ذلك ما يأتي:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى:١٣].

٢- وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

٣- وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾ [الجاثية:١٨].

الموضوع الثالث: الفرق بين العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة والشريعة

الإسلامية:

الشريعة الإسلامية إذا أُطلقت في علم العَقِيدَة لها إطلاقان:

الإطلاق الأول: -وهو الإطلاق المشهور- أنها مقابل العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة، فتصبح الشريعة الإسلامية يراد بها الجانب الظاهر علانية من الدين الإسلامي والمتعلق بالجوارح والذي يقوم على خمسة أركان، وهي:

- الشهادتان.
- والصلاة.
- والصوم.
- والزكاة.
- والحج.

وما يندرج تحت ذلك من أعمالٍ ظاهرة، فهذا يسمى شريعة، وهذا هو التعريف المشهور.

الإطلاق الثاني: هناك إطلاق آخر للشريعة في العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة يُراد به ما يُراد بالعَقِيدَة تمامًا، كما فعل الآجُرِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

في كتابه المسمى [الشريعة][1]، وكان يتحدَّث عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

تعريف الدين الإسلامي:

ومن هنا نتوصل بذلك إلى تعريف الدين الإسلامي.

الدين الإسلامي هو: عبادة الله وحده ﷻ لا شريك له بالدين الخاتم الناسخ الذي جاء به الرسول ﷺ من عند الله ﷻ في جميع مناحي الحياة.

والدليل: قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ **[الزمر: ١٤]**، ونعتقد أن بهذا الدين الإسلامي صلاح الدنيا والآخرة، صلاح الفرد والمجتمع، وصلاح الروح والبدن، ونعتقد وجوب الولاء

---

(١) المؤلف هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (٣٦٠ هـ)، وقد طُبع الكتاب باسم: الشريعة بتحقيق محمد حامد الفقي، وصدر عن مطبعة أنصار السنة المحمدية –القاهرة، ١٣٦٩هـ–١٩٥٠م.

وطبع بنفس الاسم بتحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، وصدر عن مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

وأفضل طبعاتها اليوم ما طُبع بتحقيق فضيلة الشيخ أ. د. عبد الله بن عمر الدميجي، وصدر عن دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

والبراء عليه.

مراتب الدين الإسلامي:

المرتبة الأولى: مرتبة الإسلام، فإذا نطق الإنسان بالشهادتين عالمٍ بمعناهما ملتزمًا العمل بمقتضاهما، قلنا: دخل في الدين الإسلامي.

المرتبة الثانية: مرتبة الإيمَان: فإذا تمكَّن الإيمَان من قلبه، ارتقى إلى درجة الإيمَان.

المرتبة الثالثة: مرتبة الإحسان: فإذا أصبح يعبد الله مستشعرًا أنه يرى الله ﷻ أمامه أو مستشعرًا رقابة الله ﷻ عليه هذا دخل في درجة الإحسان.

عندما نقول: شريعة وعقيدة؛ فالشريعة تتعلق بالإسلام، والعَقِيدَة تتعلق بالإيمَان، والإحسان: الإحسان في العَقِيدَة، والإحسان في الشريعة.

فالشريعة قسمان:

- **أحيانًا يُراد بالعَقِيدَة الإسلَامِيَّة ما يُراد بمرتبتي الإيمَان والإحسان.**

- **وأحيانًا يُراد بالشريعة مرتبة الإسلام.**

الموضوع الرابع: أهمية تعَلُّم العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة:

لماذا ندرس العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة؟

ولماذا نهتم بتصحيحها والثبات عليها، وتخليصها من أي شائبة من شوائب الشرك أو أي شائبة أو خلل يمكن أن يدخل عليها؟

فلابد أن ننقي عقيدتنا الإسلامية من هذه الشوائب، ولكن ما السر في هذا الأمر؟

الجواب: ما يأتي:

أولًا: ليصح لنا التديُّن بالدين الإسلامي، وهذه نعمة عظيمة، وهي نعمة الهداية للإسلام، لكنك لا تكون مسلمًا حقًّا إلا إذا صحَّت العَقِيدَة، وأما إذا فسدت العَقِيدَة فلا ينفعك فعل الصلاة والزكاة والتَّمسُّك بالدين.

مثال: لو زعم الإنسان أنه متمسِّك بالدين الإسلامي لكن عنده شكٌّ في الإيمَان بالملائكة مثلًا أو في بعض مَن ذُكِر مِن الملائكة مثل إسرافيل، أو يُفرِّق بين الرسل فيؤمن ببعض الرسل ويكفر ببعض، أو

يَتوجَّه بشيءٍ من العبادات لغير الله ﷻ.

مثالٌ آخر: من كان من أهل أركان الإيمَان الستة وحقَّق أركان الإسلام الخمسة، لكنه إذا ضاقت به الأمور لجأ لأصحاب القبور ودعاهم وذَبَح لهم ونَذَر لهم؛ فهذا الإنسان غير متمسك بالدين الإسلامي وإن زعم أنه مسلم، بل لا ينفعه ذلك الإيمَان ولا ينفعه ذلك الإسلام؛ بسبب هذا الخلل العقدي الذي وقع بسببه في الشرك بالله ﷻ فهو قد نقض دينه.

والدليل على ذلك:

١- قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

٢- ويقول الله ﷻ بعد أن ذكر ثمانية عشر نبيًا عليهم السلام قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

٣- ولذلك دائمًا يأمرنا الله ﷻ بأن نتَفَقَّد إيماننا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء:١٣٦]، تأمل! ﴿آمِنُوا﴾ يعني: اثبتوا على هذا الإيمَان، حصِّلوا مفردات مسائل هذا الإيمَان، واثبتوا على هذا الإيمَان حتى تلقوا ربكم: ﴿يَا أَيُّهَا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[النساء: ١٣٦]، لا تنفعه صلاته، ولا صومه، ولا زكاته، ولا حجه، بل لا ينفعه شيء.

مثال: لو بنى المستشفيات وفعل الخيرات ربما ينفعه ذلك في الدنيا، أما عند الله ﷻ في الآخرة فلا ينفعه ذلك، ولا يُعدُّ متمسِّكًا بالدين الإسلامي حتى تصح العَقِيدَة في الله، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، وهذا الأمر في غاية الأهمية.

مثال: وقد يُتعِب الإنسان نفسه بالصلاة والصوم والزكاة والحج ويتعبَّد لله ﷻ بذلك، لكنه مثلَمَا ذكرنا يقع في شِركيَّات؛ فبعض الناس يحجُّ إلى بيت الله الحرام وفي أثناء الحج يدعو غير الله، ويستغيث بغيره، فهذا لا تنفعه هذه الصلاة، ولا هذه الزكاة، ولا هذا الحج كما تقدم.

فإذا أردت أن تُقبَل أعمالك الصالحة: لا بد أن تتمسك بالعَقِيدَة الإسلَامِيَّة وأن تكون عقيدتك الإسلامية عقيدة صحيحة؛

ليصح تَديُّنُك بالإسلام، ولتُقبَل أعمالك الصالحة.

ثانيًا: لتنال السعادة في الدنيا والآخرة:

نرى كثيرًا من الشباب يكون في حالة ضياع ثم يسمع محاضرة يُقال فيها: لو تمسَّكت بالدين الإسلامي ستجد السعادة في الدنيا قبل الآخرة، وستجد سعادة في القلب، وعافية في البدن، وصلاحًا في دنياك، وفي مجتمعك.

فيقول: والله ما وجدت إلا التعب، والاستقامة صعبة، فما السبب؟

السبب في ذلك: وجود إشكالاتٍ عنده في العَقِيدَة، كالضعفٍ في الرضا بالله ربًّا؛ فلو رَضِي بالله ربًّا ورَضِي بالإسلام دينًا ورَضِي بمحمدٍ ﷺ رسولًا، أصبح راضيًا أي: منشرح الصدر عندما يُنَفِّذ تعاليم هذا الدين، وهذا الإنسان يرضيه الله ﷻ

والدليل على ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: **"ذاق طعم**

الإِيمَان مَن رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدٍ ﷺ رسولًا"[١]، **فصِحَّة العَقِيدَة ورسوخ الإِيمَان يُذِيقُ الإنسان حلاوة الإِيمَان،** ويُصبِح التَّمسُّك بهذا الدين -رغم ما تجد فيه من متاعب ومصاعب ومشاقٍّ - حَلاوَةً تجدها في صدرك، وتجدها في حياتك.

ثالثًا: لتكون معتدلًا في تمسكك بالدين:

ولكن الإنسان يُهمل عقيدته الإسلامية ثم يتلبَّس بمعتقد الخوارج -على سبيل المثال- ويُكفِّر المسلمين ويُكفِّر مَن لا يستحق التكفير، وقد يُتبِع ذلك -إذا كان من الخوارج- أنه يستحلُّ دماءهم وأموالهم، وهذا الإنسان يقول: لم أجد السعادة في التَّمسُّك بالدين، وكيف يجدها وهو على منهج الخوارج! لا يمكن ذلك.

والدليل على ذلك: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فمنهج الخوارج لا يمكن أن يُحقِّق السعادة، ولا أن يُحقِّق صلاح

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤).

المجتمعات.

مثال آخر: كذلك منهج الإرجاء -على سبيل المثال-؛ حيث يهمل الإنسان الأعمال الصالحة، ويقول: يُدخل الله ﷻ الجنة من غير عمل، ويهمل الصلاة والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويهمل القوة الإِيمَانيَّة الصحيحة، ثم يقول: ما وجدت السعادة كما تزعمون!

وكيف يجد السعادة في التَّمسُّك بالدين الإسلامي وهو على منهج الإرجاء!

مثال ثالث: هكذا مَن هو على منهج الصوفية، فلا يجد السعادة، ولهذا السبب أهمل أسرته، ومجتمعه، وقوته المادية، وثم بعد ذلك يقول: ما وجدت السعادة الآن!

فالتَّمسُّك بالعَقِيدَة الإِسلَامِيَّة، ودراستها، وفَهمُهَا الفهمَ الصحيح يقي الإنسان من الذهاب إلى جهة الغلو أو إلى جهة الجفاء ويكون من أهل الاستقامة، وسَاعَتَها يجد سعادةً في تمسُّكه بهذا الدين الإسلامي.

رابعًا: أهمية دراسة العَقِيدَة لتصح معرفة الإنسان:

فأيّ إِنسَانٍ عاقل يريد أن يعرف عندما ينظر في هذا الكون:

١- مَن خلقه؟

٢- ومَن هو الله؟

٣- ثم ينظر لنفسه، ليعرف من هو هذا الإنسان؟

٤- وما دوره في هذه الحياة؟

٥- وهل ثمة يوم آخر بعد هذا الكون؟

فهذه المعارف الكبرى مَن الذي يعطيك إياها؟ ومن أين تحصّلها؟

تُحصِّلها إذا درست العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة، أما غير ذلك فهو خبطُ عشواء يُضِلُّ بك، فتذهب في طريق الضلال:

- ولا تعرف مَن ربك.
- ولا تعرف مَن أنت.
- ولا تعرف ما دورك في هذا الكون.
- ولا تعرف الغاية من وجود الدنيا.

- ولا تعرف أن هناك يومًا آخر.

إذن؛ لا تعرف هذه الأمور إلا إذا درست العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة.

خامسًا: صلاح القلب:

إن بعض الناس يجد في جوارحه ثِقَلًا في التَّمسُّك بطاعة الله والبعد عن معصية الله، **والسبب في ذلك:**

أن هناك ملِكًا لهذه الجوارح، وهذا الملِك لا تصلحه إلا العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة.

والدليل على ذلك: قوله ﷺ: **"ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله"**، وما هي هذه المضغة؟ **"ألا وهي القلب"**[1].

فما هو صلاح القلب؟

صلاح القلب بامتلائه بالعَقِيدَة الإِسلَامِيَّة، فإذا امتلأ القلب بها تبع ذلك صلاح الجوارح.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٢)، وأخرجه مسلم (١٥٩٩).

سادسًا: صحة العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة تُورِث السعادة في الدنيا:

فالعَقِيدَة الإِسلَامِيَّة مَطْرَدَةٌ للهموم المتعلقة بالمستقبل والأحزان المتعلقة بالماضي.

فالقوة الإِيمَانية هي إيمان بالله ﷻ وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر، فلمَ الحزن على ما فات والله ﷻ قد جعل لك فيما فات حسنات عظيمة ودرجات عُليَا!

مثال: إذا فقدتَ محبوبًا لديك، فقدتَ أمك أو أباك، فقدتَ أخاك أو صديقك= تُقوّيك العَقِيدَة في الصبر على مصيبتك من خلال التالي:

أولًا: أنت تؤمن باليوم الآخر، وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

ثانيًا: أنت تعلم أن هناك دار اجتماع، هناك ستجتمع بأحبابك ولا فراق، وتؤمن بأن هذه الدنيا دار ابتلاء، فلمَ هذه الأحزان وأنت تعلم أن في هذه الدنيا ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

فأنت تعلم أن هذه الخسارة التي حصلت لك في مالك، أو حصلت لك في وظيفتك، أو حصلت لك في بدنك، أو أُصبت

بمرض، هذه الأمور كلها لا تسبِّب لك الأحزان، وذلك:

١- إذا كانت هناك قوة إيمانية لديك بسبب صحة العَقِيدَة في نفسك تطرد عنك تلك الهموم، وتطرد عنك تلك الأحزان.

٢- وكذلك قُوَّةٌ إيمانيَّة تطرد عنك تلك الهموم المتعلقة بالمستقبل، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٧]، فالموت بيد الله، والرزق بيد الله، والحياة بيد الله، فلمَ هذا الخوف! ولمَ هذا القلق! فهذه قوة إيمانية تطرد الهموم والأحزان.

سابعًا: صحة العَقِيدَة وثباتها في القلب يكسب الفوز بالجنة:

والدليل: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:٦١].

إذًا لا بد أن نهتم بدراسة العَقِيدَة الإسلَامِيَّة:

١- ليصح تديُّننا بالدين الإسلامي.

٢- ولتُقبَل أعمالنا الصالحة.

٣- ولتسهل استقامتنا على الدين.

٤- ولنعتدل ونتوسط ونسلك طريق الاستقامة ونبتعد عن طريق الغلو والجفاء.

٥- ولتصح معرفتنا وتصوراتنا المتعلقة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والكون والإنسان والعلاقات بين هذه الحقائق الثلاثة الكبرى.

٦- ولتصلح جوارحنا.

٧- ولنسعد في الدنيا ونفوز في الآخرة بجنةٍ عرضها السماوات والأرض.

الدَّرْسُ الثَّانِي
أَرْكَانُ الإِيمَان السِّتَّة

يقـــــول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]؛ حيث يخبرنا الله ﷻ عن إيمان الرسول ﷺ والمؤمنين معه بالوحي الإلهي ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ أي:

- كتابًا.
- وسنة.

وأن إيمانهم قول وعمل:

١. قول القلب.

٢. وقول اللسان.

٣. وعمل القلب.

٤. وعمل الجوارح.

فهو كما سبق:

- إيمان بخبر الله بلا شك.
- وامتثال لطلب الله بلا شِرك.

وهم مع إيمانهم وامتثالهم يسألون الله ﷻ المغفرة، ويخبرنا الله ﷻ أنهم يؤمنون بأركان الإِيمَان، وهي:

١- الإِيمَان بالله ﷻ.

٢- الإِيمَان بالملائكة.

٣- الإِيمَان بالكتب.

٤- الإِيمَان بالرسل.

٥- الإِيمَان باليوم الآخر، فهم يؤمنون بأن المصير والمرجع إلى الله ﷻ، فهذه خمسة أركان.

٦- الإِيمَان بالقضاء والقدر، وهو الركن السادس، فيدخل ضمن الإِيمَان بالله ﷻ في ربوبيته، وقد ورد التصريح به في آيات أخرى، كما ورد مصرَّحًا به في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ المشهور(١).

فموضوعات العَقِيدَة تدور حول ما يلي:

١- أركان الإِيمَان الستة:

(١) أخرجه مسلم (٨).

- الإِيمَان بالله
- والملائكة.
- والكتب.
- والرسل.
- واليوم الآخر.
- والإِيمَان بالقدر خيره وشره.

٢- ما يندرج تحت هذه الأركان من مسائل وتفصيلات.

٣- ما يُلحق بها؛ حيث يُلحق بها أحيانًا بعض الأمور والمسائل التي تميِّز بين عقيدة أهل السنة والجماعة وبين عقائد بعض الفرق الضَّالة.

مثال: تشتهر بعض الفرق بتكفير صحابة رسول الله ﷺ، فيكون مما يميِّز أهل السنة والجماعة أنهم يحبُّون صحابة رسول الله ﷺ؛ ولذا أصبحت مسألة الكلام عن الصَّحابة من مسائل العَقِيدَة.

❖ ثانيًا: مصادرُ تلقِّي العَقِيدَة:

من موضوعات عقيدة أهل السنة والجماعة المهمة: أن نؤمن بأن المصدر الذي نتلقَّى منه الدين هو= الوحي الإلهيُّ.

والدليل على ذلك: قول الله ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ **[البقرة:٢٨٥]**، فليس ثمة مصدرٌ لتلقِّي عقيدتنا إلا كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

ما دور العقل في تلقي العَقِيدَة؟

أولًا: العقل ليس بمصدرٍ لتلقِّي العَقِيدَة، وإنما هو تابعٌ للوحي الإلهيّ وذلك لأن:

١- **العقل غير مُستقِلٍّ بالإدراك**، لكنه قد يصل إلى أمور ذُكِرت في الكتاب والسنة.

٢- **والعقل قد يصيبه الحيرة في بعض مسائل العَقِيدَة لكنه لا يحيلها.**

فالعقل لا شك أن له مكانة في ديننا الإسلامي لكنه ليس مصدرًا مستقِلًّا إنما هو تابعٌ؛ لأن للعقل تعلُّقًا فطريًّا يتعلق بالأمور الضروريَّة التي جعلها الله ﷻ في قلب كل إنسان، والتي تفيد في معرفة الإيمَان بوجود الله ﷻ، وتتعلق بالإيمَان بنبوة محمد ﷺ، ونحو ذلك.

ثانيًا: ليست الرؤى والأحلام والكشف ونحوها مصادر للدين الإسلامي؛ فليس لدينا مصدر نتلقَّى منه عقيدتنا الإسلامية إلا كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ.

ثالثًا: دور العلماء هو تفسير وتوضيح الآيات والأحاديث؛ فيفسِّرون الآيات بالآيات، ويفسِّرون الآيات بالأحاديث، ويفسِّرون الآيات والأحاديث باللغة العربية، فهذا هو دور أهل العلم، **ولكن ليس لدينا مصدر لتلقِّي عقيدتنا لا من كلام البشر ولا من الرؤى والمنامات ولا من الكشف**، وإنما مصدر عقيدتنا هو الوحيُ الإلهيّ، وهذا موضوعٌ في غاية الأهميّة.

ولذلك يُعدُّ من كبرى موضوعات عقيدتنا الإسلامية:

١- الكلام عن مصدر الدين ومنهج تلقي العَقِيدَة من كتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ.

٢- منهج تنفيذ الطلب من كتاب الله ﷻ وسنة النبي ﷺ؛ ويُعنى به كيف ننفِّذ ما طلبه الله ﷻ منا فعلًا وتركًا، وكيف نؤمن ونتلقَّى المسائل التي أمرنا الله ﷻ بالإيمَان بها نفيًا أو إثباتًا.

أولًا: الإيمَان بالله ﷻ:

من موضوعات العَقِيدَة الكبرى موضوع الإيمَان بالله ﷻ، وهو يقوم على أصلين اثنين، هما:

١- الإيمَان بوجود الله ﷻ.

٢- والإِيمَان بوحدانيته ﷻ.

❖ الأصل الأول: الإِيمَان بوجود الله:

ومن أدلة وجود الله ﷻ:

- دليل الفطرة.
- ودليل العقل.
- ودليل العناية والإبداع.
- ودليل التّسوية.
- ودليل التّخصيص.
- ودلائل النبوة: كدليل مكارم الأخلاق.

أهمية الحديث عن أدلة وجود الله ﷻ:

والحديث عن أدلة وجود الله ﷻ موضوع مهمٌّ من موضوعات العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة، وإن كان بعض الناس ربَّما يستغرب عندما يسمع شخصًا يتحدَّث عن أدلَّة وجود الله ﷻ، وهذا ليس فيه ما يدعو للتعجُّب أو الاستنكار؛ فهو موجود في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص].

ففي هذه الآيات أجاب القرآن عن:

١- من ربك؟

٢- من هو الله؟

٣- من هو أبوه؟

٤- من هم أولاده؟

فأجاب الله ﷻ عن هذه الأسئلة؛ فليس ثَمَّة خوف من الحديث عن هذه المسألة.

هل ذُكِرت هذه المسائل في الكتب القديمة بشكلٍ تفصيليٍّ؟

لا وذلك لما يأتي:

١- **لم تكن ثَمَّة حاجة لذلك**، ولكنَّ هذه الأدلة موجودة في كتاب الله ﷻ وسنَّة النبي ﷺ.

٢- عندما توجد الحاجة في عصر من العصور للكلام عن أدلة وجود الله ﷻ وكشف شبهات الملاحدة فلا بد من ذكرها.

ومن الأدلة الشرعية على الإيمَان بوجود الله سورة الإخلاص:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] أي: هو الأحد في ربوبيته.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:٢]، في ألوهيَّته المستحقُّ وحده للتألُّه والتعبُّد، هو الذي يُتوجَّه إليه بالعبادة:

١- لأنه هو الأحد.

٢- وهو الذي يأتي للناس بالمنافع ويدفع المضار عنهم، فإليه يرجع الخلائق في رغائبهم ورهائبهم.

٣- وهو الذي يقضيها.

٤- وهو السيد ﷻ؛ لذلك كان هو الصمد المستحقُّ وحده للعبادة.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [الإخلاص:٣]؛ لكونه ﷻ مستغنٍ عن الولد:

١- لأنه هو الآخر الذي ليس بعده شيء، فلا يوجد من يَخلُف الله ﷻ.

٢- وهو الحي القيوم فلا يحتاج إلى من يُعينه، بل هو الذي يتولَّى حياة المخلوقات، ويقوم عليها.

فهو القائم بنفسه لا القائم بغيره ﷻ مستغنٍ عن ذلك، فلذلك لم يلد.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣]؛ لأنه لم يُسبَق بعدم.

فهذه أدلة من الكلام عن هذه الأدلة، والقصد أننا نريد أن نبيّن:

أن الكلام عن أدلة وجود الله ﷻ هو موضوع من موضوعات العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة الكبرى.

❖ الأصل الثاني: الإِيمَان بوَحدَانِيَّة الله ﷻ:

أولًا: نؤمن بالوَحدَانِيَّة في الرُّبُوبيَّة، وينبغي الحديث عن توحيد الرُّبُوبيَّة لأنه:

١- ركن من أركان الإِيمَان بالله ﷻ.

٢- لا يصح إيمان إنسان حتى يؤمن بربوبيَّة الله ﷻ.

فينبغي الكلام عنه، ولا يُزهَّد فيه الناس بالقول: إنه وسيلة، ولكنه وسيلة للوصول للغاية، فأمر توحيد الرُّبُوبيَّة أمر عظيم.

ولا يُدرَى لماذا يُزهَّد في الكلام عن توحيد الرُّبُوبيَّة! لا بد من الحديث عن توحيد الرُّبُوبيَّة وتعظيم الربِّ ﷻ في نفوس الناس؛ فبتوحيد الرُّبُوبيَّة يتذوَّق الإنسان ثمرات الإِيمَان بالله ﷻ؛ فتوحيد الرُّبُوبيَّة له مكانة عظيمة في ديننا الإسلاميّ؛ فلابدَّ منه حتى تصل للغاية، وإذا حدث خلل في توحيد الرُّبُوبيَّة أنتج خللًا في توحيد الأُلُوهِيَّة.

ثانيًا: توحيد الأُلُوهِيَّة ركن عظيم من أركان الإِيمَان بالله ﷻ، وإن كان بعض الناس يُعظِّم توحيد الرُّبُوبيَّة فيتكلَّم عن أدلة وجود الله

ﷻ وينسَى توحيد الأُلُوهِيَّة، وهذا أيضًا مسكين، فيُقال له:

لماذا لم تصل للغاية؟

تُقِيم دورات في توحيد الرُّبُوبيَّة وأدلة وجود الله ﷻ، وتُهمل الكلام عن توحيد الأُلُوهِيَّة!

إنَّ هذا خطأ وخلل، فإن كنت تهتم بتعظيم الربِّ ﷻ في نفوس الناس، فإن من تعظيم الربِّ ﷻ في نفوس الناس أن يتوجهوا له بالتألُّه، ومنها التعلُّق، فكلما تألَّهت لله ﷻ حصَّلت تعظيم الرُّبُوبيَّة في نفسك، فبينهما ارتباط عظيم.

ثالثًا: موضوع الأسماء والصِّفَات موضوع كبير، وأيضًا لا يُزهَّد في هذا الموضوع، ويُتعجَب أن يكون الذين يتولَّون الكلام عن توحيد الله ﷻ في أسمائه وصفاته غير أهل السنة والجماعة، ويكثُر ذلك عندهم، ويقِلُّ ذلك عند أهل السنة والجماعة، وهذا واقع غير صحيح، **فلابد من تعريف الناس بالله ﷻ من خلال أسمائه وصفاته؛ فمن خلالها:**

١- يحصُل التعريف بالرُّبُوبيَّة.

٢- ويحصُل التعريف بالأُلُوهِيَّة؛ فيُتحدَّث عن الله ﷻ الذي تَأْلَهَه القلوب.

فموضوع توحيد الأسماء والصِّفَات موضوع كبير ومهم، وحدوث الخلل فيه أمر خطير؛ لأن من شبَّه الله ﷻ بالمخلوقين، فهذا يعبد جسمًا، ومن يعطِّل أسماء الله ﷻ وصفاته فكأنما يعبد عدمًا، فـــــالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ **[الشورى: ١١]:**

١- فهو الذي له ذات ﷻ.

٢- وموصوف بأسماء وصفات.

٣- وله أفعال ﷻ.

❖ أهمية الإِيمَان بالله ﷻ:

إن موضوع الإِيمَان بالله سواء بوجوده أو بوحدانيته في ربوبيَّته وفي ألوهيَّته وفي أسمائه وصفاته هو أمر غاية في الأهمية، وكلما قام الإِيمَان بالله ﷻ في نفس الإنسان، ودَرس هذه الموضوعات الكبرى:

- زادت محبته لله ﷻ.
- وزاد تعظيمه لله ﷻ.

وبالتالي يحدث الامتثال لله ﷻ، فإذا أردت أن يمتثل الناس ويستقيموا على الدين: **فعرِّفهم بالله ﷻ: بربوبيَّته وألوهيَّته وأسمائه وصفاته؛** فعندها يمتثلون لما طلبه الله ﷻ منهم فعلًا أو تركًا، فيحصل

لهم بسبب هذا الإيمَان بالله ﷻ السعادة في الدارين للفرد وللمجتمع.

ثانيًا: الإيمَان بالملائكة:

❖ حقيقة الإيمَان بالملائكة:

الإيمَان بالملائكة هو:

١- إيمان بوجودهم.

٢- وبصفاتهم.

٣- وبوظائفهم.

٤- وبأسمائهم المذكورة في الكتاب والسنة.

مثال: الإيمَان بأن جبريل عليه السلام هو الموكَّل بإنزال الوحي على الأنبياء، وأنزل هذا القرآن على خاتمهم محمد ﷺ.

❖ أثر الإيمَان بالملائكة:

كلما حُرِّك القلب بالإيمَان بالملائكة حَدَثَ للإنسان تغيُّرٌ كبير في حياته.

مثال: عندما يُؤمن الإنسان أنه إذا خرج من منزله إلى درس علمٍ أن الملائكة تضع له أجنحتها رضًا بما يصنع، يستشعر أنه يخرج من بيته، والملائكة تُرحِّب به؛ فهذا شعور عجيب.

مثال آخر: عندما تستشعر وأنت في المسجد أن ثَمَّة ملائكة يُصلُّون على أهل الصف الأول، ويُصلُّون على ميامن الصفوف، يدعون لهم، ويستغفرون لهم، فهذا شعور عظيم.

مثال ثالث: عندما تخرج وأنت تعلم أن هناك ملائكة تُسجِّل أعمالك؛ فهذه حياة عجيبة عندما يستشعر الإنسان الوصول لهذه الدرجة، حتى أنه ليستحيي من الملائكة في بعض حياته الخاصة.

وهكذا استشعار أن الملائكة ترافق الإنسان، وتدعو له، وله أثر كبير على الإنسان، ويؤثِّر عليه في تعظيمه للخالق ﷻ؛ لأنه:

- يؤمن بقوتهم.
- وبكثرتهم.
- وبعددهم.
- وبعلاقتهم بالله ﷻ، فيزداد تعظيمه لخالقهم ﷻ.

❖ الإيمَان بوظائف الملائكة:

- وكذلك يشكر الإنسان ربه ﷻ ويحمده على عنايته بعباده؛ حيث وكَّل بهم من الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم.
- ويمتلِئُ قلب الإنسان بمحبَّة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله

ﷻ على الوجه الأكمل وأنهم يستغفرون للمؤمنين.

- وعندما يؤمن الإنسان أنه إذا جاء المسجد يوم الجمعة فهناك ملائكة تُسجِّل من حَضَر من المصلين، وهذا قد قدَّم بدنة، وهذا قرَّب إلى الله بقرة، وهذا قرَّب إلى الله ﷻ شاة، وهذا قَرَّب إلى الله دجاجة، وذاك قرَّب إلى الله بيضة، وأنه بمجرد دخول الخطيب: تُغلِق الملائكة صُحُفَها، فهذا الإنسان لا يَقبَل بعد هذه المعرفة أن يتأخَّر عن الخطيب.

ثالثًا: الإِيمَان بالكتب:

❖ المقصود بالإِيمَان بالكتب:

والإِيمَان بالكتب تعني:

- ✓ الكتب السابقة إجمالًا.
- ✓ والكتب المذكورة في الكتاب والسنة تفصيلًا.
- ✓ ويؤمن بالقرآن الكريم، وأنه خاتم الكتب وناسخها.

الحكمة من الإِيمَان بالكتب السابقة؟

قد يقول إنسان إنه يكفينا أن نؤمن بالقرآن، فما الحاجة من الإِيمَان بالتوراة والإنجيل لا سيما ونحن نعلم أنه قد أصابها التحريف؟

فهل نؤمن بصحف إبراهيم وقد فُقدت! ونؤمن بزبور داوود ولا وجود له؟ **لماذا هذا الإيمَان؟ وما السرُّ في ذلك؟**

إن السرَّ يرجع إلى:

- أن الكتب السابقة قد بشَّرت بنينا ﷺ، فالإيمَان بها يعرفنا على ذلك.
- أن من دلائل نبوة نبينا ﷺ ما نجده في التوراة وما نجده في الإنجيل من البشارة بمحمد ﷺ ووصف صحابته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- أن هذا الدين حقٌّ.
- فكل هذا يُثبِت لنا أن مصدر هذا الدين الإسلامي واحد -وإن اختلفت الشرائع- لكن مصدره هو الله ﷻ

فالإيمَان بالكتب السابقة يتضمن:

١- الإيمَان بالله ﷻ.

٢- وبأنه أنزل تلك الكتب.

٣- وأنه أنزل الإسلام.

٤- وأن الإسلام العام هو المطلوب في كل زمان.

لكن لكل زمان شريعة خاصة يلتزم الناس بها كشريعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وشريعة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم شريعة محمد ﷺ؛

فالاستسلام والعبودية الخالصة لله ﷻ وأركان الإِيمَان متفق عليها بين جميع الشرائع.

فهذا الإِيمَان بالكتب السابقة والإِيمَان بالقرآن يجعلنا نعرف:

كيف نؤمن بالكتب السابقة؟

وكيف نؤمن بالقرآن؟

وهذا من موضوعات العَقِيدَة التي تجعلنا نُدرِكُ رحمة الله ﷻ وعنايتَه بخلقه؛ حيث أنزل لكلِّ قومٍ كتابًا يهديهم به، وتظهر حكمة الله ﷻ حيث شَرَع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها، وكان خَاتَمُ هذه الكتب: **القرآن العظيم** مناسبًا لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة ونشكر نعمة الله ﷻ على ذلك.

رابعًا: الإِيمَان بالرسل:

ويتضمن الإِيمَان بالرسل:

١- الإِيمَان بجميع الأنبياء والرسل السابقين إجمالًا.

٢- وبالمذكورين في الكتاب السنة تفصيلًا.

٣- والإِيمَان برسولنا ﷺ وأنه خاتم الرسل وقد جاء بالرسالة الناسخة لجميع الشرائع السابقة.

٤- وأن الله ﷻ لا يَقبل التعبُّد له إلا بالشَّريعة التي جاء بها

محمد ﷺ، وهو الدين الإسلامي الخاتم الناسخ.

هل يُقبل التَّعبُّد لله ﷻ بغير نبي الإسلام؟

هذه مسألة في غاية الأهمية يحتاجها الإنسان حيث قد يقول قائل: إن من آمن بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن آمن بموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد بعثة محمد ﷺ هل هو مؤمن بالرسل وبتلك الشريعة؟

أولًا: إن الله ﷻ لا يقبل التَّعبُّد له بعد بعثة محمد ﷺ إلا أن يُتعبَّد لله بالإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، فيُتعبَّدُ لله بالشريعة التي جاء بها محمد ﷺ، ولا يَقبلُ الله ﷻ التذلُّل له بغير الدين الخاتم الناسخ.

ثانيًا: لا نُفرِّق بين هؤلاء الرسل، فعندما يُطرَح هذا الموضوع: يبيَّن لليهود أن إيمانكم بمحمد ﷺ وإيمانكم بالإسلام لا يُضيع عليكم إيمانكم بموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا يُضيع عليكم إيمانكم بعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بل تُؤتَوْن أجركم مرتين.

وهذا الأمر في غاية الأهمية فهو:

١- يفيد في مسألة الحوار بين الأديان.

٢- وبه يعلم الإنسان رحمة الله ﷻ وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد؛ فيشكر الله

ﷺ على هذه النعمة الكبرى ويحب الرسل ويوقِّرهم، ويُثني عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله وخلاصة عبيده قاموا لله ﷻ بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على آذاهم.

خامسًا: الإِيمَان باليوم الآخر:

❖ المقصود باليوم الآخر:

اليوم الآخر هو: الإِيمَان بكل ما يكون بعد الموت إلى أن يصل الإنسان إلى الجنة أو النار، وهذه التفصيلات المتعلِّقة باليوم الآخر هي في غاية الأهمية؛ **فيؤمن الإنسان:**

١- أن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار.

٢- وأن الدنيا والآخرة طريق واحد يبتدأ بالدنيا وينتهي بالآخرة.

٣- وأن الدنيا قصيرة سريعة الزوال.

٤- وأننا وُجِدنا في هذه الدنيا للابتلاء والاختبار، ومنطلِقين للآخرة.

❖ الدنيا مزرعة الآخرة، وفي الآخرة يجني الإنسان ثمراتها:

يتضح أن الإيمَان باليوم الآخر ليس بمثبِّطٍ للإنسان في هذه الدنيا كما يظن البعض:

مثال: فلا يقول إنما هي ساعة، ولذلك أقضيها في المسجد، وفي صلاة، وأصوم وأعتكف، ولا أهتم بقضية المال، وقضية التجارة، وقضية القوة المادية، وقضية العلم والحضارة، **فكيف نهتم بهذه الأمور، وهي قضية ساعة!**

فيُجاب عن ذلك: أن هذا فهم خاطئ، ولك من الأجر بمقدار ما تَبذُلُه في هذه الدنيا من عملٍ مُنتجٍ مُصلِح لهذه الدنيا، فلابد أن تجعل هذه الدنيا صالحة لعبادة الله ﷻ محكُومة بشريعته ﷻ، وهذا الأمر يحتاج إلى:

- قوة مادية وقوة علميَّة.
- وقوة مال.
- وقوة سلاح.
- وقوة حضارة.
- وقوة علم.

فبمقدار ما تبذله في ذلك تكون لك الدرجة العالية في الآخرة.

ومن الجدير بالذكر أن الدنيا والآخرة ليستا طريقين متوازيين إما أن تكون من أهل الدنيا أو من أهل الآخرة، **فإنما هما طريق واحد يُبتدأ بالدنيا ويُنتهَى بالآخرة**؛ فالدنيا مزرعة الآخرة، وفي الآخرة يجني الإنسان ثمراتها، وهكذا يجب علينا عندما نؤمن باليوم الآخر أن نحرِصَ على النَّافع مما يُصلِح دنيانا وأُخرَانا؛ فيكون هناك حرصٌ صحيحٌ؛ حيث نؤمن أنها ساعة، وكذلك نَزْهَد في الدنيا؛ لأننا نرى أنها ساعة.

فالأشياء التي تُضيّع وقتك، والتي لا نفع فيها، والتي تُقلِّل استعدادك لليوم الآخر= ابتعد عنها، وازهد في الدنيا، واحرص على ما ينفعك من أمور الدنيا من اكتساب المال، ومن العافية في البدن، ومن إصلاح الأسرة، ومن إصلاح المجتمع، ومن إصلاح الأمة.

فالمقصود: أن الإيمَان باليوم الآخر يُنشِّط الإنسان ليعمل في هذه الدنيا ولا يُكسِّله، ويدفعه للأخذ بالأسباب؛ وذلك عندما يفهمها الإنسان فهمًا صحيحًا.

مثال: انتشار الجهل هو من علامات الساعة، فدَورُك ألا تقبل ذلك، وأن تنشر العلم حتى لا تكون سببًا في ظهور علامة من

علامات اليوم الآخر.

فالمقصود: أن علامات الساعة تجعل الإنسان يقوّي إيمانه باليوم الآخر، ويتحرك وينشط وهكذا.

❖ ثمرات الإِيمَان باليوم الآخر:

وثمرات الإِيمَان باليوم الآخر كثيرة، منها:

١- الحرص على طاعة الله ﷻ رغبةً في ثواب ذلك اليوم.

٢- والبعد عن معصيته خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

٣- والإِيمَان باليوم الآخر يُسلِّي الإنسان عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

سادسًا: الإِيمَان بالقضاء والقدر:

❖ المقصود بالإِيمَان بالقضاء والقدر:

والإِيمَان بالقضاء والقدر، موضوع في غاية الأهمية؛ وهو يتضمن:

١- الإِيمَان بقضاءِ الله وقدره.

٢- خيرِه وشرِّه.

٣- وحلوه ومرِّه.

وإذا فَهم الإنسان معنى الإيمَان بالقضاء والقدر من خلال كتاب الله ﷻ وسنَّة النبي ﷺ فهمًا صحيحًا:

١- **جعله يأخذ بالأسباب، ولكنه لا يعتمد عليها بقلبه**، وإنما يفعلها فحسب؛ لأنه يعتقد أن السبب والمسبِّب كلاهما بقضاء الله وقدره، فيحدث للإنسان راحة في نفسه، وطمأنينة في قلبه؛ لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله ﷻ وأن المكروه كائن لا محالة ارتاحت النفس، واطمأن القلب، ورضي بقضاء الرب، فلا أحد أطيب عيشًا، وأريح نفسًا، وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقضاء والقدر.

٢- **والإيمَان بقضاء الله وقدره يَطْرُد عن الإنسان العُجب بنفسه عند حصول المراد**؛ لأن حصول ذلك نعمة من الله ﷻ بما قدَّره من أسباب الخير والنجاح؛ فيشكر الله ﷻ على ذلك ويدع العُجب.

٣- والإيمَان بالقضاء والقدر يطرد عن الإنسان القلق.

٤- ويطرد عنه الضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه؛ لأن ذلك بقضاء الله ﷻ الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَآ

أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [الحديد: ٢٢].

فالإِيمَان بالقضاء والقدر في غاية الأهمية أن يفهمه الإنسان، فيفهم أن كل ما يحصل في هذه الدنيا:

١- قد عَلِمه الله ﷻ من الأزل.

٢- وقد كتب الله ﷻ كل ما علم أنه سيكون في هذه الدنيا، ومن ذلك أعمال العباد.

٣- وأن الله ﷻ شاء ذلك أن يكون في كونه، وأراد ذلك إرادة كونيَّة إذا كان من الأشياء التي لم يَشرعها، وأراده إرادة شرعيَّة إذا كان من الأمور التي شرعها الله ﷻ للناس.

والمقصود: أن يؤمن الإنسان بأن كل شيء مخلوق لله ﷻ، وهذا الموضوع إذا اهتم الانسان به فسيثمر له ثمرات كبرى.

❖ وجوب الإِيمَان بالأركان الستة دون تبعيض:

ولا يصح تبعيض الإِيمَان؛ فيؤمن الإنسان ببعض أركان الإِيمَان ويترك البعض، بل لابد من الإِيمَان بأركان الإِيمَان الستة دون تبعيض.

أبرز موضوعات العَقِيدَة:

✓ الإِيمَان بالله سواء بوُجُوده، أو بربوبيَّته أو ألوهيَّته أو أسمائه

وصفاته، والإِيمَان بالملائكة، والكتب، والرسل، والإِيمَان باليوم الآخر، والإِيمَان بالقضاء والقدر.

- ✓ الحديث عن مصادر تلقِّي العَقِيدَة وكَيفيَّة تلقِّي الأخبار وكَيفيَّة امتثال الطلب، فيدرس منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال على مسائل العَقِيدَة.
- ✓ بيان حقيقة الإِيمَان وحقيقة الكفر عند أهل السنة، والحكم على مرتكب الكبيرة.
- ✓ بيان وسطيَّة السنة والجماعة بين الفِرَق.
- ✓ الكلام عن محبَّة الصَّحابة وأهل البيت، والولاء البراء.
- ✓ المسائل المتعلِّقة بالإمامة والخلافة.
- ✓ الأخلاق الإسلامية الدالة على صدق الإِيمَان وحسن الإسلام.

الدَّرْسُ الثَّالِث

خَصَائِصُ العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة

ما هي المميزات التي تُمَيِّز عقيدة الإسلام عن غيرها من العقائد؟

❖ أولًا: أنها توحيدية:

إن العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة قائمة على توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ.

الأدلة على ذلك ما يأتي:

- ما أخرجه الإمام الترمذي بإسنادٍ صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أقبلت مع رسول الله، فسمع رجلًا يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص]، فقال رسول الله ﷺ: "وَجَبَتْ"، قال أبو هريرة فسألته: ماذا يا رسول الله؟ قال: "الجنَّة"(١)، فدلَّ ذلك

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٩٧)، والنسائي (٩٩٤)، وأحمد (٨٠١١)، وصححه الألباني.

على أن مَن أتى بهذه العَقِيدَة التوحيدية: فإن الله ﷻ قد وعده بجنةٍ عرضها السماوات والأرض وجعلها ﷻ واجبةً لذلك الرجل، فالله أوجبٌ على نفسه ﷻ تفضُّلًا وتكرُّمًا أن يُدخِل صاحب المعتقد التَّوحيديّ جنَّةً عرضها السماوات والأرض.

- ودلَّت سورة الإخلاص على أن من قرأها عالمًا بمعناها، معتقِدًا بما جاء فيها، عاملًا بمُقتضاها فإن الله ﷻ قد وعده بجنةٍ عَرضُها السماوات والأرض.

ولكن أين جوانب التوحيد في هذه السورة؟

أولًا: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]؛ يعني: لا ثاني له، ولا شريك له ﷻ.

والأحد يعني: الواحد المنفرد بالرُّبُوبيَّة، فلا ربَّ سواه، هو المنفرد بخلق هذا العالم ومُلْكِه وتدبيره سواءً تدبيرًا كونيًّا أو تدبيرًا شرعيًّا، فالله ﷻ هو الأحد في ربوبيته فلا رب سواه.

والدليل: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء:١١٠]، فنفى الله ﷻ الملك عمن سواه:

- في مثقال ذرة، فلا يوجد شيءٌ خارجٌ عن مُلكِ الله هو مِلكٌ

لغيره، فتوحيد الله في الملك، وتوحيد الله ﷻ أنه لا شريك له في مِلك هذا العالم.

- ونفى الله الشراكة معه في مِلك العالم، ونفى الله أن يكون له مُعِين أو وزير في مُلك هذا العالم، فالله هو المنفرد بالخلق والملك والتدبير؛ لذا فالله هو الصمد.

ثانيًا: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ **[الإخلاص:٢]**، أي المستحقُّ وحده التوحيد، والعبادة واللجوء والاستعانة؛ وذلك:

- لأَحَديته في ربوبيَّته.
- ولكمال صفاته.
- ولكونه هو المقصود في الرَّغائب، والمستعان به في المصائب.

فكما يجب إفراد الله بالرُّبُوبيَّة وجب إفراد الله بالأُلُوهِيَّة، فالله هو المستحقُّ وحده للعبادة، وتكون عبادته ﷻ وفق ما شرعه الله، فهو الواحد في التشريع، وتكون هذه العبادة والتزام الشرع في جميع مناحي الحياة.

ثالثًا: قال الله ﷻ عن نفسه: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ **[الإخلاص:٣]**.

١- لكمال غناه عن الولد ﷻ، فهو الآخر الذي ليس بعده

شيء ﷻ، فلا يحتاج إلى مَن يخلفه.

٢- وأيضًا هو غنيٌّ عمن يعينه أو يساعده؛ فهو الحي القيوم المنفرد ﷻ بالقيام بهذا العالم، لا يحتاج إلى مَن يعينه في ذلك.

فكان الله مستغنٍ عن الولد، لكمال وحدانيته ولكمال غناه ﷻ.

رابعًا: قال الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ **[الإخلاص:٣]**.

- لكمال أحَديته.
- وكمال غناه عن الوالد ﷻ؛ لأنه الأول الذي ليس قبله شيء، فلم يُسبَق بعدم ﷻ حتى يُقَال: إذًا مَن والده؟ ومَن خالقه؟ فالله ﷻ لم يُولد؛ لكمال غناه عن ذلك.

فهو واحد ﷻ أحدٌ:

- في ذاته.
- وفي وجوده.
- وفي أسمائه وصفاته.

والدليل على ذلك: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ **[الإخلاص:٤]**.

وليس له كفؤًا يعني:

- ليس له مكافئ.
- ليس له نظير.
- ليس له مماثل.

هذه هي عقيدة التوحيد، فالعَقِيدَة الإِسلَامِيَّة قائمة على: توحيد الله ﷻ

١- في ربوبيته.

٢- في ألوهيته.

٣- في أسمائه وصفاته.

فمَن أتى بهذه العَقِيدَة التوحيدية، أي: عَلِم هذه العَقِيدَة، وعمل والتزم بمقتضاها في حياته: فإن الله ﷻ قد جعل له جنة عرضها السماوات والأرض.

❖ ثانيًا: أنها توقيفيَّة:

والمراد بالتوقِيفيَّة: أن العلم بها موقوفٌ على ما أطلعنا الله ﷻ عليه، فهي: موقوفة على الوحي، وموقوفة على الكتاب والسنة، فليس لنا مصدر في العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة إلا كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

والدليل على ذلك ما يأتي:

١- قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣].

٢- ويقول ﷺ: "مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"(١).

فالله ﷻ امتنَّ على الأمة بأمرين:

الأمر الأول: أنه قد أكمل هذا الدين بكمال أركان الإسلام، فأفرد الله ﷻ الحجَّاج بالبلد الحرام وأجلى عنه المشركين، فحجَّ إليه المسلمون دونهم، لا يخالطهم مشرك، ونصر الله الدين وأظهره وإن كره المشركون.

الأمر الثاني: تمام النعمة، وهي أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان: نعمة الهداية بتمام أركان الإسلام وأركان الإيمان، فالدين كامل تام؛ ولذلك قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣]، فرضي الله لنا التديُّن بالدين الإسلامي، وجعل الله الشريعة المحمدية هي خاتمة الشرائع، وهي الناسخ لما تقدَّمها من الشرائع، ولا يرضى الله التعبُّد له بعد بعثة محمد ﷺ بغير الشريعة التي

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

جاء بها محمد ﷺ، **فدلَّ ذلك على:**

١- أن العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة موقوفٌ العلمُ بها على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

٢- وأن الدين الإسلاميَّ كامل تام لا نقص فيه ولا خلل.

٣- وأن العبادة التي يتوجَّه بها الإنسان إلى الله ﷻ نعتقد أنه يجب أن نقوم به على وجه الإخلاص، وأن نأتي بها وفق ما شرعه الله.

إذن؛ لا تكون العبادة مقبولة عند الله ﷻ إلا:

- بالإخلاص لله ﷻ.
- والموافقة للرسول ﷺ.

والموافقة في العبادة أن تكون وفق شرع الله ﷻ في:

١- سببها.

٢- وجنسها.

٣- وقدرها.

٤- وكيفيتها.

٥- وزمانها، ومكانها.

فالعلم بأركان الإِيمَان موقوفٌ على الوحي، ولابد في التعبُّد بأركان

الإسلام: أن تكون خالصةً لله ﷻ، وأن تكون وفق شرع الله ﷻ؛ ولذلك من خصائص العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة أنها **عقيدة توقيفية**.

❖ ثالثًا: أنها موافقة للفطرة، وللعقل:

تمتاز العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة بموافقتها للفطرة، وللعقل الضروري الذي أعطاه الله ﷻ للإنسان، وليس فيها تناقض بأي وجهٍ من الوجوه.

والدليل على ذلك ما يأتي:

قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ **[الطور:٣٥]**، تأمَّل كيف أن العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة بدءًا من إثبات وجود الله ﷻ إلى قضايا اليوم الآخر كلها موافقة لفطرة الإنسان وللعقل السليم وليس فيها أي تناقض ولا اضطراب.

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ أي: مِن غير خالق! ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ أم خلقوا أنفسهم بأنفسهم!

لو فكَّر إنسانٌ في مثل هذه الأمور: هل يوجد شيء -ولو كان صغيرًا- لم يكن موجودًا ثم وُجِد، **هل يمكن أن يُوجَد بنفسه؟**

بالطبع لا، **فلابد من مُوجِد يوجده**، وهذا أمر فطري، وهذا هو قانون العِلِيَّة السببية.

٢- ثم يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾، هل خَلقوا أنفسهم؟ وهم قبل أن يكونوا مخلوقين كان معدومين، إذًا مَن خلقهم؟ هل مخلوق آخر؟ ولو قلنا بذلك لكان تسلسلًا للمخلوقين وهو غير مقبول عقلًا، ولابد أن نصل إلى شيء لم يُسبَق بعدم، أي ليس له خالق، فيكون هو الذي خلق هذه المخلوقات.

٣- ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٦]، وهذا غير ممكن؛ لأن هذا المخلوق كان مسبوقًا بعدم، وهو يحتاج إلى مَن يخلقه، إذًا ما بقي إلا أن يكون الله هو خالقهم، قال: ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ فعقيدتنا الإسلامية موافقة لفطرة الإنسان.

والدليل على ذلك: قول النبي ﷺ: **"ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة"** يعني:

- على الاعتقاد بوجود الله، وبوحدانيته.
- وبوجوب شكره، وقصد الله ﷻ بالشكر وبالعبادة.

ولكن مَن الذي يغير هذه الفطرة؟ إنها البيئة.

دلّ على ذلك تكملة الحديث: "فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو

يُمجِّسانه كما تُنتِج البهيمةُ بهيمةً جَمعاءَ، هل تُحِسُّون فيها من جَدعاء؟ ثم يقول: مَن الذي يجدعها أي: يقطع أذنها هكذا؟ ثم يقول: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠][1].

❖ رابعًا: أنها برهانية:

والمراد بأنها برهانية أي: أنها قائمة على البرهان ولها أدلة هي:

قول الله ﷻ مثلًا في موضوع النبوات مبينًا دلائل نبوة نبينا محمد ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، هذه الآية تضمَّنت دلائل برهانية على نبوة نبينا ﷺ تتضح بكل سهولة؛ ولذلك من أدلة القرآن ما جمع بين أمرين:

١- كونها برهانية.

٢- وكونها مقبولة سهلة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧٧٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

حتى أن بعض الناس يخفَى عليه أنه دليل عقليٌّ من سهولته، فنجد بعض طلَّاب العلم يقول: لا يوجد أدلة عقلية؛ لأنه يراها سهلة جدًّا، ويظن أن الدليل العقليَّ لابد أن يكون صعبًا.

❖ الأدلة العقلية النقلية:

أولًا: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ﴾ **[الأعراف:١٥٨]**، فوصْفُ الله ﷻ لنبيه ﷺ بكونه أميًّا هو أكبر دليل على أن محمدًا ﷺ مبعوثٌ من عند الله، والأميَّة نقص في أي واحد من البشر إلا في رسول الله ﷺ فإنها:

١- دليل على نبوته.

٣- ودليل على كماله ﷺ؛ لأنه لو كان يقرأ ويكتب لقالوا إنه استنسخ القرآن من الكتب السابقة، لكن الله ﷻ جعله أميًّا حتى يقال لهم: إنه ما قرأ حتى تقولوا عنه: أنه كتب القرآن واستنسخه من الكتب السابقة، فهو لم يقرأ ولم يكتب ومع هذا يأتي بهذا القرآن الذي يَعجز البشر عن الإتيان بمثله.

ومن أوجه عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن ما يأتي:

١- في نظمه.

٢- في تشريعاته.

٣- في معلوماته.

٤- فيما يتعلق بالماضي، أم ما يتعلق بالمستقبل.

٥- أم فيما يتعلق بالتشريع.

٦- أم ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية.

فلا يمكن أن يأتي به بشر، ثم هذا البشر أميٌّ؛ ولذلك كان هذا الوصف أعظم دليل على نبوة نبينا محمد ﷺ.

ثانيًا: ثم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ **[الأعراف: ١٥٧]**، والمراد بها المبشِّرات في الكتب السابقة، وهذا استدلال على نبوة نبينا ﷺ بالمبشِّرات في الكتب السابقة من التوراة والإنجيل.

والعجيب أن بعض النصوص حتى الموجودة في التوراة المحرَّفة والإنجيل المحرَّف فيها إثبات لظهور نبي يُبعَث في آخر الزمان، ويكمل به الدين، وهذا النبي هو حَجر الزاوية الذي به كمال الإسلام، وأن مَن قاوم هذا الحجر فإنه سَيُدَكُّ، وهذه النصوص ما زالت موجودة، وفيهما أيضًا نصوص وصف صحابة النبي ﷺ.

ثالثًا: ثم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ

ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وهذا يُسمَّى بالدليل النوعيّ على نبوة نبينا ﷺ، وهو بمعنى: أن ننظر إلى نوع ما جاء به:

١- فما جاء به ليس بدعًا عن الرسل.

٢- وما جاء إلا بما جاءت به الرسل السابقون.

فالنبي ﷺ جاء يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، بل بمجرد أن تنظر إلى شريعته= تعلم أنها والشريعة التي جاء بها موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ هي شرائع متشابهة فيها:

- أمر بتوحيد الله.
- وبالأمر بالمعروف.
- وبالنهي عن المنكر، وهكذا.

رابعًا: ثم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، فَمن آمن به وعزَّره ونَصَرَه، يعني عَاونه وعَظَّمَه، واتَّبع النور الذي أُنزِل معه= يحصل لهم الفلاح في الدنيا وفي الآخرة.

❖ من دلائل نبوة النبي محمد ﷺ:

- نصر الله عَزَّوَجَلَّ نبيَّه محمد ﷺ من دلائل نبوته، ولو كان مُدعيًّا

للنبوة ما نصره الله، ولجعله يُفتَضَح أمره، ويخذله ويبين كذبه، ولكن الله ﷻ أيَّده ونصره وأيَّد الذين اتبعوه، ونصرهم، فدلَّ ذلك على أنه نبي الله.

- وكذلك من دلائل نبوته ﷺ: **الدليل الشخصيُّ**، فبالنظر إلى شخصية النبي ﷺ، وتواضعه ﷺ يدل على أنه ليس طالبًا للمُلك ولا طالبًا للرئاسة ولا للشُّهرة، وإنما جاء طالبًا لهداية البشر إلى توحيد الله ﷻ.

والمقصود: أن العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة:

١- قائمة على البرهان، وهذا البرهان موافق للعقول السليمة والفطر المستقيمة.

٢- وأنه لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن يكون هناك تعارض بين ما جاء في الوحي من عقيدة الإسلام وبين العقل السليم.

ولكن قد يأتي فيه ما يُحار فيه العقل، وسبب هذه الحَيرة أن هذه من الأمور الغيبيَّات.

مثل: **كَيفيَّة صفات الله ﷻ**، فنحن:

١- لم نرَ الله ﷻ.

٢- ولم نرَ صفاته ﷻ.

٣- ولم يأتنا الخبر الصادق الموضِّح لكَيفيَّة صفاته.

فيَحار الإنسان في صفات الله، لكنه لا يحيلها.

مثال: نؤمن بأن الله ﷻ متصفٌ بالعلو، وهو مستوٍ على عرشه، وأنه ﷻ ينزل إلى السماء في الثلث الأخير من الليل.

وعندما ينزل لا نقول: هل هناك شيء يكون فوق الله! بل نؤمن بذلك دون أن نكيِّف هذه الأمور، ودون أن ندخل في طلب الكَيفيَّة، ودون أن نقع في التمثيل، فالله ﷻ ليس كمثله شيء، ولما كان الله ليس كمثله شيء، فإنه ليس كمثله شيء في نزوله، ولا في استوائه على عرشه، ولا في علوه، وهو محيط بمخلوقاته، وهو معهم ﷻ بسمعه وبصره وعلمه وإحاطته وإدراكه، فهذا هو الله ﷻ، فهذه عقيدة الإسلام، ليس فيها أي تعارض مع العقل السليم ولا مع الفطر المستقيمة.

❖ خامسًا: أنها شاملة:

ليس في العَقِيدَة الإسلَامِيَّة جزئيَّات تُرِكت، لم يبُيَّن لنا ما هو التَّصور الصَّحيح فيها، وما يتعلَّق بالله ﷻ، فلقد جاءت العَقِيدَة الإسلَامِيَّة موضِّحة كل **ما نحتاج معرفته عن الله ﷻ سواء:**

١- في ذاته.

٢- وفي وجوده.

٣- وفي أسمائه وصفاته.

٤- وفي أفعاله.

وكذلك في هذا الكون الذي نعيش فيه:

١- وأنه يعقبه كون آخر.

٢- وستكون هناك حياةٌ أخرى بعد هذه الحياة الدنيا.

٣- وأن هذا الكون مُسَخَّر.

٤- وأنه وُجِد من أجل أن يعبد الناس ربَّهم ﷻ، وهكذا عقيدتنا في هذا الكون واضحة، وأن هناك يومًا آخر بعد الحياة في هذه الدنيا، وأيضًا العَقِيدَة في الإنسان واضحة.

والدليل على ذلك: قول الله عزوجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ **[الحجر: ٢٨-٢٩]**.

٥- وأن هذا الانسان مكلَّفٌ، فنحن نعلم ما هي العلاقة بين الإنسان وبين الله ﷻ؟ وما هي العلاقة بين الإنسان والكون؟ وما هي العلاقة بين الله ﷻ وبين الكون؟

فكل هذه الأمور قد أجْلَتها هذه العَقِيدَة، وعقيدتنا الإسلامية وضَّحت لنا كيف نعيش في هذه الحياة؟ وكيف يسعد الإنسان في ذاته فردًا؟

❖ بيان سبيل تحقيق السعادة:

أولًا: يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ **[العصر]**، فالإيمَان والعمل الصالح:

١- سببٌ لسعادة الفرد في الدنيا وفي الآخرة.

٢- وسببٌ لسعادته في بدنه وفي قلبه.

٣- وسببٌ لسعادة الفرد بأن يكون صالحًا في مجتمعه مصلحًا لذلك المجتمع.

ثانيًا: أخبرنا كيف يكون صلاح المجتمع، قال: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ **فالتواصي بالحق أي:**

- أن نتواصَى بالإيمَان والعمل الصالح.
- ونتواصَى بالتحاكم إلى شريعة الله عَزَّوَجَلَّ.
- ونتواصَى بأخلاق الإسلام الاجتماعية القائمة على الاحترام، والصدق والعدل والموالاة.

وكذلك قال: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾، فهذا لإصلاح الأمة الإسلامية والبشرية:

- بالصبر على الحق.
- والصبر على امتلاك القوى المادية.
- والصبر على أخلاق الإسلام مع غير المسلمين في حال السلم، وفي حال الحرب.

هذه عقيدة الإسلام جاءت شاملة لجميع مناحي الحياة، للفرد، والمجتمعات، والأمة الإسلامية والبشرية، للدنيا والآخرة، لسعادة الفرد في روحه وبدنه.

❖ سادسًا: الوسطية:

إن من خصائص العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة أنها وسطية، **والمقصود بأنها وسطية**: أنَّها بعيدة عن المعتقدات الغالية والمعتقدات الجافية.

الدليل:

١- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ **[الشورى: ١١]**، وهذا نفيٌ للتمثيل.

٢- وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

[الشورى:١١]، هذا نفيٌ للتعطيل، فكانت العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة في وصف الله ﷻ وسطًا بين التمثيل وبين التعطيل.

وهكذا كانت عقيدة الإسلام سواء في مسائل الإِيمَان، أم في مسائل الأسماء والصِّفَات، أم في جميع مسائل العَقِيدَة، وهي وسط في أمور الدنيا والآخرة، والوسط بمعنى الخير، فهي تأتي بخير الأمور في كل المجالات.

الدَّرْسُ الرَّابِع
مَصَادِرُ تَلَقِّي العَقِيدَة

مصادر التلقي من خلال آية الحجرات:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **[الحجرات: ١]**، يناديننا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الآية بأعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان وهي: **نعمة الهداية للإسلام والإيمان**، وبهذه النعمة أخرجنا الله من الظلمات إلى النور ونقلنا من الموات إلى الحياة، وهي لا تتم للإنسان إلا:

- إذا أخذها من مصادرها.
- أخذها الأخذ الصحيح من تلك المصادر.

والدليل: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **[الحجرات: ١]**، فبينت الآية لنا **مصادر هذا الدين** أنه: الله ورسوله ﷺ، لا مصدر لنا إلا من كتاب

الله وسنة النبي ﷺ، فالوحي الإلهي هو المصدر الذي نتلقى منه هذا الدين، **فمصدر الدين عقيدةً وشريعةً هو الوحيُ الإلهيّ.**

أما بعض الأمور التي تذكر مثل:

- **الإجماع** فهو يكون على: فَهمِ نصٍّ أجمعوا على فهمه فهمًا معيَّنًا أخذوه من النصوص الشرعيَّة، فيكون الإجماع مُتعلقًا بالنُّصوص الشرعيَّة المتعلقة بالوحي الإلهيّ.
- **والقياس** وهو: إلحاقُ فرعٍ بأصلٍ لعلَّةٍ جامعةٍ بينهما. وهذا في أمور الفقه فالقياس أيضا يعود إلى النصوص الشرعية.

وهكذا فلا مصدر لنا في ديننا إلا كتاب الله وسنَّة النبي ﷺ.

والأدلة على ذلك:

أولًا: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]، وهذا المنهج الذي نتلقى منه هذه العَقِيدَة من كتاب الله ومن سنَّة النبي ﷺ، وعلينا أن نتلقاها إيمانًا بلا تَقدُّم، فنؤمن بما أخبرنا الله ورسوله ﷺ:

- دون أن نقدم الآراء على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.
- ودون أن نقدم كلام البشر على كلام الله وكلام رسوله.

ثانيًا: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [الحجرات: ١]، وهذا

منهج تنفيذ الطلب الذي يأمرنا الله به ورسوله ﷺ وعلينا أن نمتَثِل بهذا الطلب دون اعتراض وننفِّذ ما أمر الله به، فهذا منهج الالتزام بالشريعة: تقوى الله سبحانه وتعالى.

ثالثًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]، وهذا منهج التزكية للأفراد، فنزكِّي أنفسنا باستشعار أن الله سبحانه وتعالى سميع الكلام عليم بأحوالنا.

❖ منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال:

وذلك من كتاب الله ومن سنة النبي ﷺ.

أولا: أن نؤمن بما جاء في كتاب الله ﷻ والصحيح من سنة النبي ﷺ، فلا بد أن نتأكد من ثبوت النص عن رسول الله ﷺ؛ لأن الأحاديث أُدخِلَت فيه الموضوعات والأحاديث الضعيفة جدًّا وضُمِّنَت في النصوص النبوية، ولذلك:

- نتأكَّد من صحَّة هذا النص.
- ونؤمن به سواءً كان متواترًا أو آحادًا.

فلا فرق عندنا في أمور العَقِيدَة بين المتواتر والآحاد، المهم هو أن نتأكد من صحَّته، فنتأكد منه:

- سندًا، فلا نقبل الموضوع ولا الضعيف.

● ومتنًا، فلا يكون في المتن نكارة ولا شذوذًا وهكذا.

ويمكن تعداد منهج الاستدلال العقدي فيما يأتي:

١- الاعتماد على القرآن في تلقِّي العَقِيدَة، وعلى الثابت الصحيح من الحديث عن رسول الله صلى وسلم، مع قبول خبر الآحاد مصدرًا للتلقِّي.

والدليل على قبول خبر الآحاد: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث [١] آحادا يُعلِّمُون الناس الدين الإسلاميَّ وعقيدة الإسلام، وكانوا يستقبلون هذا الأمر، فليست المشكلة في الآحاد، بل في أن يكون هذا الآحاد فيه إشكال؛ كأن يكون غير ثقة.

وننتبه أن يقال عنا: أننا نبحث عن صحَّة السَّند ونُهمِل المتن، وقد يكون السَّند صحيحًا لكن ركِّب هذا السند تركيبًا، فوُضِع الحديث ولم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم! لا، فنحن كما ندرس الأسانيد= ندرس النصوص والمتون.

● فتكون دراسة الحديث رواية ودراية.

---

[١] بعث مصعب بن عمير إلى المدينة قبل الهجرة مثالٌ على ذلك، يُنظر: صحيح البخاري (٣٩٢٥).

- بفهم صحيح.

٢- الفهم الصحيح للنصوص:

إذا كان عندنا نصٌّ من كتاب الله وسنة النبيّ ﷺ لا بد أن نتأكد أن فهمنا لهذا النص فهمٌ صحيح؛ وهذا لأنّ الفِرَق فهمت فهمًا خاطئًا؛ فالخوارج لهم فهم، والجبريَّة لهم فهم، كذلك القدريَّة والباطنيَّة وغيرهم من الفِرَق الكلاميّة.

كيف نفهمِ النصوص فهمًا صحيحًا؟

يمكننا الوصول للفهم الصحيح من خلال المعالم التالية:

أولًا: أن نتأكد أن هذا هو ما فهمه سلفنا الصالح من صحابة رسول ﷺ، ففهمهم للكتاب والسنّة هو المقياس الذي نَعرِض عليه فهمنا:

- فما وافق فهمَهُم فهو الصحيح.
- وما خالف فهمَ الصَّحابة أو ضادَّه فهو فَهمٌ منحرفٌ وخاطِئٌ، وليس هو الفهم المطلوب شرعًا.

من هم السلف الصالح؟

نقصد بهم:

- الصحابة رضوان الله عليهم.
- وأئمة القرون الثلاثة المفضَّلة.
- والتابعين وأتباع التابعين.

وهؤلاء الأئمة الذين وُجِدوا في القرون الثلاثة المفضَّلة ولم يُعرَفوا بالبدع وعُرِفُوا بالاتِّباع والعلم= نستضيءُ بفهمِهم، ولا نأتي بفهمٍ يخالف فهمَهم.

مثال: إذا فهموا شيئًا من صفات الله ﷻ فقالوا: نُثبتُ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الصفات، ونمرُّها كما جاءت بلا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل إنما نثبتها على الوجه اللَّائِق بالله سبحانه وتعالى.

فهذا هو فهمُهم للصفات، فإذا أتينا لمن فهم فهمًا آخر وقال بالتمثيل أو التعطيل ثم تجده يقول: هذا هو الفهم الصحيح.

فنقول: لا، هذا فهمٌ باطل، فليس هذا ما فهمه الصحابة والتَّابعون وأتباع التَّابعين، بل هذا فهم منحرف.

منهج السلف في فهم النصوص:

يمكننا تحديد منهج السلف في فهم النصوص في الأمور الآتية:

١- فهم كتاب الله بكتاب الله.

٢- فهم كتاب الله بسنة رسول الله ﷺ.

٣- فهم سنة رسول الله ﷺ بكتاب الله.

٤- وفهم سنة رسول الله ﷺ بكلامه ﷺ.

٥- فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما قاله العلماء في القرون المفضَّلة.

ففي هذا كله نحدد أنَّ الفهم الصحيح: ما فهمه سلفنا الصالح.

وهذا يسمى المنهج السلفي، ولا نقصد به مجموعةً أو حزبًا، بل المنهج السلفي: أننا نفهم توحيد الله ونفهم ديننا وِفقَ ما فهمه سلفنا الصالح ولا نُضَادُّ فهم السَّلَفِ الصَّالح.

أما طرق الصوفية والخوارج وأهل الغلو والكلام فأتوا بما يضادُّ فهمَ سلفنا الصَّالح.

مثال: قد يقول شخصٌ من هؤلاء: أنا أعتمد على الكتاب والسنة.

ثم تراه يأتي بفُهوم مُخترعة من عنده ويتلاعب بالنص ويأتي بكلام لا صلة له بالنُّصوص الشرعية، ثم يقول: هذا باطن النصوص!

ويصرف والكلام عن ظاهره بلا دليل!

فهذا لا يصح بل لا بد أن نعتمد في أمور عقيدتنا على الفهم الصحيح لكتاب الله وسنة النبي ﷺ.

٣- **النَّظر الصحيح** الجيِّد لكتاب الله وسنة النبي ﷺ:

والنظر الصحيح يعتمد على أمور:

الأمر الأول: أنه لا يوجد البتة في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ من أمور العقائد= **ما يخالف العقل السليم**، فالوحيُ الإلهيُّ لا يخالف العلوم الثابتة؛ لأن هذه العَقِيدَة الإِسلَامِيَّة من الله، وهو ﷻ وهبنا هذه العقول وأمرنا بتدَبُّر كلامه وكلام رسوله.

- فكيف يأمرنا الله بأن نؤمن بالخرافات؟!
- وكيف يأمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالأمور غير المقبولة عقلًا وبالمستحيلات؟!
- كيف يكون أمرٌ مستحيلٌ عقلًا وغير مقبولٍ فطرةً ثم يأمرنا

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باعتقاده؟!

لم يأمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذلك، وإنما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باعتقاد ما هو مقبولٌ عقلًا وفطرةً فجميع عقيدتنا ليس فيها ما يُخالِف العقل السَّليم، هكذا ننظر إلى عقيدتنا النظر الصحيح فلا يوجد فيها مخالف للعقل السليم.

الأمر الثاني: أن هذا الوحي الإلهيّ كافٍ بنفسه في الدَّلائل على المسائل.

فكلُّ ما نحتاجه من أمور العَقِيدَة قد وُجَد في كتاب الله وسنة النبي ﷺ؛ فمسائل العَقِيدَة كلها مستوفاة في الوحيِ الإلهيّ فلا نحتاج إلى مصدرٍ آخر نتلقَّى منه عقيدتنا.

الأمر الثالث: أن هذه المسائل التي تحتاج إلى أدلَّة قد وردت في الكتاب والسنة؛ فهي موجودةٌ في الكتاب والسنَّة، ولا نحتاج علمَ الكلام ولا غيره ليُقال: بأن هذا العلم وُضِع من أجل إسناد العقائد الإسلامية والتدليل عليها ونحو ذلك!

وهذا قولٌ غير صحيح، فلا ننظر إلى الوحي الإلهيّ على أن فيه

نقصًا أو فيه قصورًا في الدَّلائل على المسائل، فكما اشتمل الوحيُ الإلهيُّ على المسائل= اشتمل على الدلائل، فلا حاجة لنا في البحث عن كتبٍ أخرى من علمِ الكلام أو من كلام الغربيين المعاصرين في إثبات ما نحتاج إليه من العقائد كوجود الله.

عاقبة الإعراض عن الوحي الإلهي واللجوء إلى غيره:

غالبًا إذا لجأ الإنسان لمثل هذه الأمور **تدخل عليه عقائد منحرفة**، فهؤلاء الذين توجَّهوا إلى:

- علم الكلام.
- وعلمِ المنطق.
- وعلم الفلسفة.

دخلت عليهم عقائد منحرفة، وهكذا من توجَّه إلى كتب الغربيين في أدلة وجود الله وفي الكلام عن صفات ستدخل عليهم العقائد المنحرفة؛ لأن عقيدة أولئك ليست صافية.

فنحن لسنا بحاجة إلى غير كتاب الله وسنة النبي ﷺ في إثبات الدلائل على هذه المسائل.

قد يقول قائل: نحن نستأنس بما جاء في هذه العلوم المعاصرة.

فهذا أمرٌ آخر لا بأس به.

مثـــل: قـــال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في القـــرآن: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ **[الذاريات: ٢١]**، فتحدث عن مسألة نعمة العين؛ فإذا قرأ في الكتب الغربية في الكلام عن العين البشرية هذه فلا يعتبر من تقديمها والاستدلال بها، إنما هو توسع في النظر إلى مثل هذه القضايا، وهذا لا بأس فيه.

أمـا أن نأتي بطـرق جديـدة غـير واردة في الكتـاب والسـنة ونقول: هذا الطريق يُوصِل إلى إثبات وجود الله، فهذا لا يجوز.

وقد جاء به المتكلمون **مثل:**

- دليل الحدوث.
- دليل الجوهر والأعراض.
- دليل الإمكان والوجوب.

هـذه مسـائل وَعِـرَة، وسـندخل مـن خلالهـا إلى مسـائل عقديـة منحرفة.

الخلاصة: كيف ننظُر إلى الوحيِ الإلهيّ؟

- ننظر إلى الوحي الإلهي نظرًا صحيحًا.

- نعتقِدُ أن هذا الوحي الإلهيُّ كافٍ في المسائل والدلائل.
- وأن هذا الوحيُ الإلهيُّ ليس فيه ما يخالف العقل الصحيح.

شرطُ صحّة الإيمَان بالوحي الإلهيّ:

فهذا الإيمَان يجب أن يكون إيمانًا بلا شك بأن هذا الوحي من عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، فكلُّه حقٌّ وصدقٌ، فما حَارَ فيه العقل أو عَجَز عن إدراك حكمته آمن به؛ لكونه من عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، فنعتقد:

- بأنَّ النَّصوص الشَّرعيَّة لا تتناقض ولا تتضَادُّ فيما بينها.
- ولا يمكن أن تأتي بما تحيلُه العقول الصَّحيحة، وإن كانت قد تأتي بما تحارُ فيه.

٤- نؤمن بلا شك، والدليل: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ **[الحجرات: ١٥]**.

٥- ونؤمن بلا تقدُّم، والدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ **[الحجرات: ١]**.

الوحيُ الإلهيُّ ميزانٌ لا موزون:

الوحي الإلهيُّ ميزانٌ لا موزون، فنتلقى منه العقائد ونأخذ عقائدنا من هذا الوحي الإلهيّ.

مثال: لو ذُكِرت مثلا في كتب علم النفس أو علم الاجتماع آراء، هذه الآراء قد تتعلق بأمور العَقِيدَة، فنأتي بها فنجعلها في ميزان الوحي، ومثلها علمُ الكلام:

- فما قَبِلَه الوحي نقبله، وما رَفَضَه الوحي نرفضه.
- وما يمكن أن نعبر عنه بالتعبيرات الشرعية عبَّرنا عنه بها ونقول: لكن ورد التعبير عنه بلفظ الشرعي وهو كذا وكذا.

لكنَّ بعض الناس عكسوا هذه القضيَّة فجعلوا العلوم والآراء والأذواق والعادات هي الميزان، وأتى بالوحي الإلهيِّ ويضعُه في ميزان الآراء وميزان علم الكلام.

مثال: بعض المتكلمين حتى من الأشاعرة والماتُريديَّة ممن هم أهل تقوى لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويخافون الله ويتعبدون لله، ونحسبهم من

أولياء الله= يضعون عِلمَ الكلام ميزانًا للوحيِ الإلهيّ.

فإذا قِيل لهم: هل تقبلون أن تُقدِّموا كلام البشر على كلام الله وكلام رسوله؟! قال: أعوذ بالله، والله ما نقبل!

فنقول لهم: انتبهوا فأنتم عندما تضعون علم الكلام ميزانًا للوحي الإلهي، أنتم تقدمون علم الكلام على كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

مثال آخر: عند أهل الكلام ما يُسمَّى بالقواطع العقليَّة فيقولون:

- أن الله ليس بجوهر ولا عَرَض.
- ولا تَحُلُّه الحوادث ولا تَقُومُ به الحوادث.

فهم يجعلونها ميزانًا لما يُقبَل وما لا يُقبَل من كتاب الله وسنة النبي ﷺ، فيقولون في قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾: صفة الاستواء على العرش حادث والله لا يتحمل الحوادث فننفي عن الله صفة الاستواء على العرش!

فإذا نظرنا النظر الصحيح إلى الوحيِ الإلهيّ وجعلناه هو الميزان لكلمة الحوادث في ميزان الوحي: ماذا يُقصد بالحادث؟

- إذا كانت المخلوقات، فالله لا تقوم به المخلوقات.
- إذًا يقصد بها الصفات الفعلية؟ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تقوم به الصفات الفعلية كما أخبر عن نفسه.

٦- **أن نؤمن بلا إلحاد**، والإلحاد: الميل عن الحق الثابت في النصوص الشرعية بتحريف أو بظنون فاسدة.

طريقة تنفيذ الطلب الإلهيّ:

وهذا في الشريعة لكن العَقِيدَة لها تعلُّق بالشريعة في كَيفيَّة تنفيذ هذا الطلب الإلهيّ، فنحن نمتثل الدليل الصحيح، والشيء الذي لم يصح لا نتعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، فنحن نمتثل الصحيح الوارد في القرآن والثابت عن رسول الله ﷺ، سواء كان متواترا أو أحد ونتأكد من ثبوته الحديث سندًا ومتنًا ولا نقبل الموضوع ولا الضعيفة جدًّا.

هل يقبل الحديث الضعيف؟

فيه تفصيل؛ يقبل الضعيف إذا كان أصلُ العمل الذي جاء فيه ثابت؛ فمثلا: جاء الترغيب فيه بالضعيف لكنه ثابتٌ بالنصوص الشرعية، فتساهل بعض أهل العلم في هذه المسألة، فنحن نمتثل لا

بالحديث الضعيف جدًّا أو الضعيف؛ بل لأنه ثابت، إنما الضعيف جاء في فضائل الأعمال وفي الترغيب في ذلك العمل الثابت.

فالمنهج إذًا ألَّا نأتي بفهم مُضادٍّ لما فهمه سلفنا لصالح من شريعة الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، فلا نأتي بشيء نتعبد به لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ونقول هذا هو المعنى! وهذا المعنى قد رَدَّهُ الصَّحابة رضوان الله عليهم وفهموه.

معنى النظر الصحيح:

النظر الصحيح في أمور الشريعة: أن نعتقد أن كل ما طلبه الله فعلًا أو تركًا فيه المصلحة لنا.

والدليل: قوله الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ **[طه:٢]**، فنعتقد أن الشريعة التي شرعها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لنا:

- فيها صلاح الدنيا والآخرة.
- وفيها سعادة الفرد والمجتمع.
- وفيها سعادة الفرد روحًا وبدنًا.
- وأنها متوافقة مع الفطرة السليمة والعقل الصريح.

- فلا يمكن أن يكون في شريعتنا شيء يخالف العقل السليم أو يخالف مصالح الناس.

وما قاله عليٌّ رضي الله عنه: "لَو كَانَ الدِّينُ بالرَّأيِ لَكَانَ مَسحُ الخُفِّ من أَسفَلِه أَولَى مِن أَعلَاه"[1].

يعني: لو تُرِكَ الناس وآراؤهم لكَلَّفُوا أنفسهم مشقة؛ لأن التراب سيلحق بأسفل الخف فيقولون: نريد أن نمسح ذلك، فيكون هذا فيه مشقة!

وإنما جُعِل المسح على الخُفَّين تخفيفًا على الناس، فالمعنى: أن الناس لو تُرِكوا لآرائهم لأتوا بالأشق وبالأمور الفاسدة، لا أن الدِّين مخالف للعقل.

أقسامُ الشريعة من حيث الحكمة:

وشريعتنا على ثلاثةِ أقسام:

١- **القسم الواضح:** واضح الحُسنِ عقلًا من المأمورات؛ كالتوحيد وبِرُّ الوالدين، وواضح القبح عقًلا وجاء الشرع بتحريمه؛ كالشرك وعقوق الوالدين.

٢- **ما كان غيرَ واضحِ الحكمة من الأمر به:**

---

[1] أخرجه أبو داوود (١٦٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١١٩)، وصححه الألباني.

مثال: عدد الركعات في الصلوات الخمس التعبدية، والطواف حول الكعبة، وكَيفيَّة الوضوء، فهذه: حِكمَتُها تعبديَّة، لكن نعتقد أنها بهذه الكَيفيَّة في هذا الزمان والمكان والجنس والقدر فيه: النسك والطهارة والصلاح.

٣- ما يكون فيه شيءٌ من الحسن وشيءٌ من الألم أو القبح:

وهو على أحوال:

- إذا كان القبح أكثر والألم أكثر فإنَّ الشرع ينهى عنه، ويشرعه في غيره.

والدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ **[البقرة: ٢١٩].**

- أو يكون الألم والقبح فيه قليل لكن المصلحة فيه أكثر: فالشرع يأتي ويأمر به ثم يضع ضوابط وقُيُود من شأنها أن تخفف ذلك الألم.

الدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ **[البقرة: ٢١٦].**

وفي هذا القسم يشغب المشغبون على الشريعة بأحد طريقتين:

- إما أن يركزوا على الجانب الذي فيه فائدة وينسَونَ الأضرار الكبيرة في هذا الجانب ثم يقولون: انظروا إلى الشريعة فيها كذا وكذا.
- أو العكس يكون فيه شيء من الألم لكنَّه جزءٌ يسيرٌ، والباقي فيه مصلحة فيأتي ويركِّز على الجزء اليسير، فهؤلاء يشغَبون على شريعة الله ﷻ.

نفيُ التعارض بين الشرع والقدر:

فنلتزم بهذا الشرع بلا اعتراض، ولا نعترض على شرع الله بالقدر، فلا تعارض بين ما شرعه الله ﷻ لنا وبين ما قدره الله ﷻ، فالشرع من الله وهو جُزءٌ من قدر الله فلا يُمكِنُ أن يكون بينهما تعارضٌ ولا اعتراض:

- بالمصالح المتوهمة.
- أو الشهوات المحرمة.
- والأهواء والآراء والحضارات.
- ولا بالسياسات ولا بالأعراف ولا بالعادات.

فنلتزم بتنفيذ الطلب الإلهي:

- بلا اعتراض.

- ولا شرك في أي نوع من أنواع التوحيد.

إنما نتوجه بما طلبه الله منا فعلًا وتركًا:

- خالصًا لوجهه ﷻ حبا وخوفا ورجاء.
- وبلا ابتداع، فلا نغير في شيء من العبادة، لا في زمانها ولا مكانها ولا في عددها ولا في مقدارها ولا في جنسها ولا في صفتها، وهذا منهجنا في تنفيذ ما طلبه الله فعلًا أو تركًا.

الدَّرْسُ الخَامِس
المُحكَم والمُتشَابِه

❖ منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع المُحكَم والمُتشَابِه من خلال آية آل عمران:

الدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧]، فأخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن هذا القرآن من عنده، أنزله على نبيه محمدﷺ، فالقرآن كله من عند الله، وهو الذي أنزل على نبيه هذا القرآن.

أقسام الوحي من حيث الإحكَام والتَّشابه:

أخبرنا الله ﷻ أنه ابتلى عباده واختبرهم في هذه الدنيا بأن جعل هذا القرآن على قسمين:

١- **قسم مُحكَم**، وجعله أصل القرآن.

٢- **وقسم متشابه.**

فالآيات المُحكَمة من القرآن: هي الآيات البَيِّنات واضحةُ الدلالة لا التباس فيها؛ لأنها لا تحتمل إلا معنى واحد.

فجعل الله تلك الآيات المحكَمات هي: أصل القرآن وأساسُه، ومن خلاله يفهم المسلم جميع القرآن.

وجعل الله في القرآن آياتٌ متشابهات، **وأقسام المُتشَابِه:**

١- **التشابه الحقيقي:** وهو الذي لا يعلم حقيقته إلا الله.

مثال: النصوص المتعلقة بصفات الله، وبأمور اليوم الآخر والمعاد مما يكون في الجنة والنار ونحو ذلك، فالتشابه في هذه المسائل تشابهٌ حقيقي لا يعلم حقيقته إلا الله.

٢- **التشابه النسبي:** وهو ما يعلم تأويلَه الراسخون في العلم من العلماء، أما غالب الناس فيتشابه عليهم هل المراد هذا أم هذا؟ فالراسخون في العلم هم الذين يعرفون المراد به على حقيقته.

أقسام الناس في المُتشَابِه:

١- من في قلبه زيغ.

٢- من كان راسخًا من أهل العلم.

الدليل: أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأقسام الناس في المتشَابِه عندما قال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

فالأول: منهج الزائغين في المُتشَابِه: أنهم يفسرون المتشَابِه على معنى باطل على ضوء عقيدتهم، ثم يفسرون المحكَم على وِفقَ ما فَسَّروا به المتشَابِه من النصوص، **وهدفهم من ذلك:** إضلال الناس عن الدين الحق.

والثاني: موقف الراسخين في العلم ومنهجهم في المُتشَابِه، ويتلخص فيما يأتي:

- أنهم يؤمنون بالمحكَم والمتشَابِه؛ لأنهم آمنوا أن هذا الكتاب أنزله الله، فكل القرآن من عند الله.
- وعندهم إيمان بأنه كله مُحكَم مؤتلف لا التباس فيه ولا تناقض، ولا اضطراب بين النصوص.

ومنهجهم: أنهم يفسرون المتشَابِه النِّسبي وِفقَ المحكَم، ويردون علم المتشَابِه الحقيقي إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

وكيف يكون ذلك؟

أولًا: مصدر هذا الدين هو الوحي الإلهي: (كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)، فيجب على جميع أهل الإسلام توحيدُ هذا المصدر في تلقِّي هذا الدين؛ لأن الله أنزل هذا الكتاب على نبيه، وهذا الكتاب هو الذي اشتمل على دين الإسلام.

ثانيًا: يجب علينا أن نفهم هذا الوحي الفهم الصحيح؛ وذلك:

- وِفقًا لما بَيَّنه النبي ﷺ لصحابته الكرام رضي الله عنهم.
- ووِفقًا لما بَيَّنه الصحابة رضي الله عنهم لأئمة التابعين.
- ووِفقًا لما بَيَّنه أئمة التابعين لمن بعدهم من العلماء.

فيجب أن يكون فهمنا للوحي وِفق فهم سلفنا الصالحِ العلماء الراسخين في العلم، ولا يكون فهمُنا فهمًا مُضادًّا لفهمهم، سواءً في أمور العَقِيدَة أو أمور الشريعة.

لماذا نركِّز على هذا في المُحكَم والمُتشَابِه؟

لأنَّ بعض الناس يفهمُ الوحي وِفق بدعته لا وِفق ما فهمه سلفنا الصالح، ثم بعد ذلك يبحث في المتشَابِه إن كان يمكن أن يكون فيه إشارة إلى معناه الباطل، وبعض الأحيان لا إشارة فيه إلى ذلك المعنى الباطل.

مثال: الفِرَق الباطنيَّة يحاولون أن يفسروا تلك النصوص المتشَابِهة وِفقًا لبدعتهم وليس وِفقَ الفهم الصحيح؛ فَهُم فَهِموا الوحي الإلهي فهمًا خاطئًا ومنحرفًا سواءً عن عمدٍ أو غير عمد، وجعلوا بدعتهم هي المقصود بها من ذلك المتشَابِه؛ ليفسر المحكَم وفق ذلك المتشَابِه.

القرآن بين الإحكام والتشابه:

أولا: القرآن مُحكَم كلُّه ومتشابه كلُّه:

والقرآن كله مُحكَم وكله متشابه:

- فمُحكَم بمعنى: مُتقَن.
- ومُتَشابِه: بمعنى مؤتلف غير مختلف.

الأدلَّة على ذلك ما يأتي:

١- ما دلَّ على أن القرآن كله مُحكَم بمعنى: متقن: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[هود:١].

٢- ما دل على أن القرآن كله متشابه بمعنى: مؤتلف: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾[الزمر:٢٣].

ثانيا: القرآن بعضه متشابه وبعضه مُحكَم:

والقرآن بعضه مُحكَم وبعضه متشابهٌ تشابهًا نسبيًّا.

الأول: المُحكَم: هو المبيّن غير المجمل واضح المعنى.

أمثلة على ذلك:

- قوله ﷻ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فهذا مُحكَم؛ فالله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا أسمائه ولا صفاته، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ يعني: هو مُتَّصِف بصفة السمع والبصر، لكن ليس كمثله شيء لا سمعه ولا في بصره.

- سورة الفاتحة.
- وسورة الإخلاص.
- آيات الوصايا العشر.

الثاني: المُتشَابِه النسبي: وهو المجمل المحتمل لمعانٍ عديدة، فالراسخون في العلم يفهمون هذا المراد من خلال إرجائه للمُحكَم من النصوص.

ومنهج الراسخين في العلم: أنهم ينظرون للمُحكَم من النصوص، فيفسرون النصوص المتشَابِهة التي تحتمل عدة معانٍ وفق تلك النصوص المحكَمة.

مثال: في مسألة الإيمَان أنه قول وعمل، وأن العمل من حقيقة الإيمَان وأن الإنسان لا يدخل الجنة إلا بقول وعمل؛ لأن هذا

هو الإيمَان.

فإذا وجدوا نصوصًا فيها: أن رجلًا دخل الجنة بغير عملٍ عَمِلَه، فيفهمون من هذا النص المتشَابِه أن هذه حالة خاصة بمعنى: أن هذا الإنسان دخل في الإسلام، وكان عَمَله:

- أنه ترك الشرك.
- ودخل الإسلام.
- ثم جاهد في سبيل الله، لكنه قُتِل.

فهذا كله من عمله.

لكن المراد بالعمل في النصوص: العمل الكثير كالصلاة والصوم والزكاة والحج ونحو ذلك، فهذا دَخَل في الإسلام ثم دخَل في الجهاد وقُتِل، دون أن يكون له عمل من صلاة وصيام وحج ونحو ذلك، لا أنه دخل الجنة بغير عمل.

مثال آخر: ذلك الرجل الذي قَتَل مائة نفس، ثم بعد ذلك اختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكةُ العذاب، ثم كان من نصيب ملائكة الرحمة، فوَرد في بعض النصوص أنه دخل الجنة من غير عمل[١].

---

[١] متفق عليه، أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦)

فنقول: أن مِن عَمَل هذا الرجل:

- أنه تاب إلى الله توبة نصوحة.
- وانطلق إلى أرض أخرى فيها العبادة والطاعة وهَاجَر.
- ثم مات في منتصف الطريق، فهذا كله عمل.

وهكذا نفهم النصوص المُتشَابِهة وفق المُحكَمة.

لكن أهل البدع على العكس من ذلك يأتون بهذا النص ويتركون المئات من النصوص التي فيها أن الإيمَان قول وعمل.

الدليل على ذلك: قوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الزخرف:٧٢]، فلا بد من العمل حتى يتحقق الإيمَان عند الإنسان.

ومنهجُ أهل السنة والجماعة في النصوص المُتشَابِهة: التي تحتمل معاني عديدة أنهم يقولون: المعنى المراد هو ما وافق المحكَم من النصوص.

التشابه الحقيقي في القرآن: وبعض القرآن متشابه تشابهًا حقيقيًّا أي: يُفهَم معناه من خلال المعاني الكليَّة للألفاظ، **ومعنى المعنى الكلي:** ما اتُّفِق عليه في الحقيقة فدلَّ على حقيقة واحدة وأفراد كثيرة، لكن بعد ذلك يتفاوت الناس في هذه الحقيقة.

فبعض النصوص متشابهٌ تشابهًا حقيقيًّا، ولا تُعرَف الكَيفيَّة الحقيقية لها.

مثال: في أسماء الله وصفاته نعرف المعاني من خلال المعاني الكليَّة للألفاظ، لكننا نُفَوِّض الكَيفيَّة.

مثال آخر: السمع وإدراك المسموعات لله ﷻ؛ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة:١]، فالله ﷻ وصف نفسه:

- بأنه سَمِع.
- وأنه موصوف بالسمع.
- وأنّ من أسمائه السميع.

فهذا النص متشابهٌ تشابهًا حقيقيًّا من ناحية الكَيفيَّة، فلا يعلمه إلا الله، وهذا من اختبار الله وابتلائه ﷻ لعباده؛ ألَّا نراه في ذاته وبالتالي لا نعرف كَيفيَّة أسمائه وصفاته، فلا نعرف الكَيفيَّة؛ لكننا ندرك المعنى من خلال المعنى الكلي وهو: إدراك المسموعات فنعلم أن الله سَمِع ذلك الكلام، لكن كَيفيَّة ذلك عِلمُه عند الله.

مثال آخر: حقائق أمور الآخرة كنعيم الجنة وما فيها من فواكهٍ ونعيمٍ:

- فهو يتشابه مع نعيم الدنيا من العنب والفواكه ونحو ذلك، **لكن هذا التشابه في المعاني الكلية فقط**؛ فنفهم المعنى الكلي للفواكه والعنب.
- لكن حقيقةَ تلك الفواكه في الآخرة ليست مثل حقيقة فاكهة الدنيا؛ ففاكهة الآخرة تأكل منها ولا يصيبك منها مرض ولا ألم ولا تسبب لك إخراج غائط ولا شيء من الأمور التي تكون في الدنيا.

فهذا يسمى: تشابه حقيقي، بمعنى:

- أن نردَّ علم كَيفيَّة نعيم الآخرة وعذاب الآخرة إلى الله ﷻ بالنسبة للكَيفيَّة، فهذا مخلوق وهذا مخلوق.
- ومع هذا نفهم المعنى ونخاف من عذاب الآخرة ونطمع في نعيم الآخرة، وهو ليس كنعيم الدنيا ولا كعذاب الدنيا، فليس هناك تشابهٌ إلا في الأسماء والمعاني الكلية التي في تلك الأسماء.

التشابه بين أسماء الله وأسماء المخلوق:

ومن بابٍ أَولَى التشابه بين أسماء الله وصفاته وبين أسماء المخلوق وصفاته؛ فهذه أسماء وهذه أسماء، فنفهم المعنى الكلي ونرد

علم كَيفِيَّتها إلى الله تعالى.

أمثلة:

- في السمع معناه: إدراك المسموعات.
- وفي البصر: إدراك المبصِرات.
- وفي اليد أي: ما به من القبض والبسط.

لكننا لا نَدخُل في الكَيفيَّة المتعلقة بكَيفيَّة صفات الله ﷻ، فهذا يسمى: تشابه حقيقي فنردُّ علم الكَيفيَّة إلى الله.

❖ الخلاصة:

والتشابه العام في القرآن يأتي بمعنى: الإحكام والإتقان.

١. **فالقرآن كله مُحكَم** أي: متقن.

٢. **والقرآن كله متشابه** أي: متماثل مصدق وبعضه بعضًا، وغير متناقض.

فالإحكام العام والتشابه العام معناهما واحد، وهو: أن القرآن متقن لا تناقض فيه.

والإحكام والتشابه الخاص في القرآن: أن القرآن بعضه مُحكَم وبعضه متشابه.

- فالإحكام الخاص أي: مبين غير مجمل لا يشتبه أحدهما بالآخر.
- والتشابه الخاص أي: مشابهة الشيء لغيره من وجه، ومخالفته له من وجهٍ آخر.

إذن؛ الإحكام الخاص ضِدّ التشابه الخاص؛ فالأول مبين والثاني مجمل.

منهج أهل البدع مع الوحي من ناحية المُحكَم والمُتشَابِه:

أولًا: أنهم يتركون المحكَم من النصوص؛ لأن هذا لا يخدم بدعتهم.

ثانيًا: أنهم يتتبَّعون المتشَابِه، وطلبهم للمتشابه من النصوص؛ من أجل صرف الناس عن الدين الحق سواء في أركان الإيمَان أو أركان الإسلام أو فيهما معًا.

مثال: فعل الباطنية إذ يأتون إلى المتشَابِه من النصوص؛ من أجل صرف الناس عن الدين الحق إلى ما ابتدعوه من دينهم الخاص، ويجعلون الوحي الإلهي موزونًا لمناهجهم الباطلة.

مثال آخر: أصحاب المنهج الكلامِيّ الذين أسَّسُوا قواعدهم الكلامية والتي يسمونها: قواطع عقلية، فجعلوها هي الميزان، ثم عرضوا

نصوص الوحي الإلهي على ذلك الميزان:

- فما قَبِلته قواعدهم وقواطعهم العقلية -كما يقولون- من الوحي الإلهي قَبِلوه.
- وما رفضته قواطعهم العقلية من الوحي الإلهي تعاملوا معه بأحد تعاملين:

١. إن كان يمكن رفضه -كأن تكون أحاديث عن النبي ﷺ- رفضوها بحجة أنه حديث آحاد.

٢. وما لم يمكن رفضه من القرآن: يتأولونه؛ فيأتون إلى المتشَابِه من النصوص التي تحتمل معاني عديدة ويقولون: هذا المحكَم تفسيره كذا وكذا.

وهذا المنهج هو منهج:

- الفلاسفة.
- والباطنية.
- والخارجية.
- والمرجئة.
- والصوفية.

فهؤلاء جميعا يعرضون الوحي الإلهي على ميزانهم -ميزان

الباطنية أو الخوارج- فما قَبِلَه ميزانهم قَبِلُوه وجعلوه مُحكَما، وما رَفَضَه ميزانهم:

١. فإن كان بإمكانهم ردُّه كما سبق ردُّوه بأيِّ حجة.

٢. وإذا لم يمكن ردُّه تأوَّلوه؛ ليوافق ما زاغت إليه قلوبهم من الفاسد من الاعتقادات أو العبادات.

اتباع أهل الباطل للمتشابه ودعوتهم للفاسد من العقائد:

فأهل الباطل الزائغون: يدعون للفاسد من العقائد والعبادات، ويستدلون لها بالمتشَابِه من النصوص التي يفسرونها بما يوافق بدعهم، ويكونون سببًا لإضلال كثير من الناس.

مثال لذلك: الفرق الكلاميَّة، ومنهم:

- الجهمية.
- المعتزلة.
- الأشعرية.
- الماتُرِيدِيَّة.

وهؤلاء عقيدتهم في باب الأسماء والصِّفَات كما يأتي:

- **الجهمية:** اعتقدت نفي الأسماء والصِّفَات، فجعلت نفي الأسماء والصِّفَات هي العَقِيدَة الحقة، وبدأوا يدعون الناس إلى عدم

الإيمَان بأسماء الله ﷻ وصفاته وأن هذه النصوص الواردة في الأسماء والصِّفَات كلها مجاز.

- **والمعتزلة** وبقية الفِرَق فيما يتعلق بالصفات الفعلية: تركوا النصوص المحكَمة وتتبعوا المتشَابِهات وعرضوها على ميزان علم الكلام فتأولوها وحرفوها لتوافق عقائدهم.
- **والفرق الباطنية** من إسماعيلية ونُصَيرية ودروز ونحوهم: هجموا على أركان الإيمَان وأركان الإسلام وحقائق المعاد، وعرضوها على ميزان علم الباطن؛ فحرَّفوا النصوص عن مراد الله إلى مرادهم وبدعهم، وزعموا أن القرآن يدل على ذلك دلالةً باطنية.

الواجب على المسلم تجاه هؤلاء الزائغين:

يجب على المسلم الحذر من الزائغين عن الحق، وعلامتهم:

- تتبع المتشَابِه وتفسيره بما يوافق ضلالاتهم.
- وتفسير المحكَم وفق ما فسروا به المتشَابِه.

منهج أهل السنة والجماعة مع الوحي الإلهي:

أما منهج أهل السنة والجماعة مع الوحي الإلهي: فيعتمدون المحكَم من النصوص في فهم الدين الإسلامي؛ سواء العَقِيدَة والشريعة، أو ما يتعلق بأمور الآخرة، فيفهمون ذلك كله وِفقًا

للمُحكَم من النصوص ويفسرون المتشَابِه -التشابه النسبي- من النصوص وفق ما دل عليه المحكَم.

مثال: قال الله ﷻ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[الكهف:٢٩]، فهذا نص متشابه، وفي بداية الأمر كان الإِيمَان والكفر على التخيير، فأهل السنة والجماعة يفسرونه في ضوء المحكَم: فيجب على الناس أن يدخلوا في الدين الإسلامي وأن يؤمنوا بالله، فيفهمون أنه ليس على التخيير وإنما: على التهديد والوعيد.

أما بالنسبة للمتشابه الحقيقي من النصوص وما يتعلق بأسماء الله وصفاته ومشابهتها لأسماء المخلوق وصفاته؛ فيعتقدون أنه:

- **عند الإضافة والتقييد والتخصيص ينتفي المُتشَابِه**، فعندما نقول: سَمْعُ الله فإنه سَمْعٌ يليق بالله ﷻ، فعند التقييد والتخصيص ينتفي التشابه، فسَمْعُ الله يليق به ولا يَشرَكُه فيه مخلوق فلا يمكن أن يشابه المخلوق الخالق ﷻ في سمعه وبصره.
- **وعند الإطلاق** يكون التشابه في اللفظ والمعنى الكلي لهذا اللفظ، وبه تُفهَم معاني أسماء الله وصفاته، وأما الكيفيَّات فنُفوِّضُها إلى الله ﷻ.

مثال: السمع يعني: إدراك المسموعات:

- هنا يكون التشابه؛ لأن اللفظ مطلق وهو كُلِّي مشكِّك متفاوت المعنى.
- وأما عند الإضافة فسمع الله يخصّه لا يشركه فيه المخلوق وسمع المخلوق يخصّه لا يشركه فيه الخالق.

وأما ما يتعلق بأمور الآخرة، فهي تشترك مع أمور الدنيا في الألفاظ والمعاني الكليَّة، وأما الحقائق فمتفاوتة؛ فأهل السنة والجماعة مذهبهم واضح سواء في أركان الإيمَان أو أركان الإسلام، وسواء فيما يتعلق بالأسماء والصِّفَات وحقائق الآخرة وحقائق العبادات فهم:

- يَتَّبِعون المحكَم من النصوص.
- وما اشتبه عليهم نسبيًّا فسَّروه في ضوء المحكَم.
- وما اشتبه عليهم اشتباهًا حقيقيًّا فوَّضوا علمَ كيفيته إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فنصوص الأسماء والصِّفَات ونصوص اليوم الآخر هي: **معلومة المعاني مجهولة الكَيفيَّات.**

الدَّرْسُ السَّادِس
البِدعَةُ والسُّنَّة

❖ الهدى في الاتباع لا الابتداع:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

يخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن رسولنا ﷺ جاء بالهدى من عنده، فهذا الدين من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فمن سار في طريق رسول الله ﷺ:

- فقد نجا من الضلال.
- وحصل على السعادة في الدارين.

لأن الله سبحانه وتعالى تولَّاه في الدنيا وفي الآخرة، فهو من أولياء الله عَزَّوَجَلَّ ما اتَّبع رسول الله ﷺ.

ويخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن:

- من سار في شِقٍّ آخر غير شِقِّ رسول الله ﷺ.
- أو اتَّخذ له طريقًا آخر غير طريقَةِ رسول الله ﷺ.

فهذا لم يتَّبع الرسول ﷺ، وفَقَدَ ولاية الله له في الدنيا، وهو متوعّد بجهنم في الآخرة وبئس المصير.

فالرسول ﷺ جاء بالهدى من عند الله، وفيه:

١. أمنٌ من الضلال.

٢. وأمنٌ من الشقاء.

الدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[طه:١٢٣].

والدين الإسلامي:

- نور الصدور.
- وحياة القلوب.
- وصلاح الدنيا والآخرة.
- وصلاح الفرد والمجتمع.
- وفيه حماية من الضلال والشقاء.

ومصدر هذا الهدى الذي جاء به رسول الله ﷺ هو: الوحي الإلهي؛ كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

من هم أهل الاتّباع والإيمَان؟

أهل الإيمَان هم أهل الاتّباع وهم: أهل السنة والجماعة والإجماع؛ فأهل الإيمَان:

- هم أهل الاتّباع.
- وهم السائرون على ما سار عليه النبي ﷺ في أمور الدين.
- وهم الذي اجتمعوا على الأخذ بسنة النبي ﷺ فيما يأتي:
  - عقائدهم.
  - وعباداتهم.
  - وأخلاقهم.
  - ومعاملاتهم.

فأهل الإيمَان هم: الذين آمنوا بخبر الله بدون شك أو تقدم أو إلحاد.

وهم الذين امتثلوا ما طلبه الله منهم قولًا، أو فعلًا بدون شرك أو اعتراض أو ابتداع.

فالسنة هي:

- الطريق الذي سار عليه النبي ﷺ.
- وهي: الهدى التي جاء بها رسول الله ﷺ من عند الله.

- وهي: الإسلام المحض الخالي من البدع، الذي جاء به النبي ﷺ بدون أن يدخل فيه الإنسان أي بدع.

وأهل السنة والجماعة:

- هم الذين اتبعوا رسول الله ﷺ وساروا على ما سار عليه رسول الله ﷺ.
- وهم الذين اجتمعوا على التمسُّك بالإسلام بدون ابتداع في الدين.

ما هي أبرز صفات أهل الإِيمَان؟

من أبرز صفات أهل الإِيمَان ما يأتي:

١. أنهم يتلقون الدين من خلال الوحي الإلهي، فيعتمدون في دينهم على الكتاب والسنة.

٢. أنهم يتمسكون بسنة النبي ﷺ ولا يبتدعون:
   - لا في الدين والعقائد.
   - ولا في العبادات والشرع.

٣. وهم يسيرون في الشق الذي سار فيه الرسول ﷺ والطريق الذي سار فيه النبي ﷺ.

٤. ويستنون بالنبي ﷺ بمعنى: يسيرون على ما سار عليه النبي ﷺ.

٥. ويتمسكون بالإجماع ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:١١٥]، فهم يتمسكون بالإجماع وبسنة الخلفاء الراشدين.

٦. والوحي عندهم ميزان لا موزون.

فضائل الاتِّباع وعدم الابتداع:

بالنسبة للفرد:

- ✓ صلاح الدين؛ فمن تلقَّى دينه من الوحي الإلهي، وسار على ما سار عليه النبي ﷺ صَلُح دينه.
- ✓ الحصول على ولاية الله لهم في الدنيا في جميع أمورهم.
- ✓ ولهم الأمن والاهتداء في الدنيا لفعل الطاعات وترك المعاصي والمنكرات، فإذا صار وليًّا من أولياء الله تَولَّى الله أموره وسدَّده في سمعه وبصره ومشيه وبطشه وفي جميع أموره؛ حتى يكون كأنه مُسَيَّر غير مُخَيَّر لكونه من أولياء الله.
- ✓ ويفوزون بنعيم الجنة في الآخرة.

أما بالنسبة للمجتمع:

- ✓ إذا كان أهل الاتباع هم الأكثر؛ يحصل لهم الاجتماع والائتلاف بين أهل الإسلام.
- ✓ ولهم الأمن والاهتداء في الدنيا وفي الآخرة من الضلال والشقاء.
  - **والأمن في الدنيا**: من الاضطرابات الفكرية، والوساوس النفسية، والحيرة والضياع؛ فأمنُهم أمنٌ تامٌّ من هذا الجانب، ولهم الأمن الناقص حسب اتباعهم للنبي ﷺ وتركهم للابتداع، وبحسب قوة إيمانهم.
  - **والأمن في الآخرة**: الأمن من الخلود في النار أو من عدم دخول النار فيدخلون الجنة مباشرة، ولهم الأمن في الآخرة بأن يدخلهم الله الجنة من غير حساب ولا عذاب، وإذا نقص اتِّباعهم ونقَص إيمانهم ونَقَص شيء من توحيدهم؛ فإنهم يُعذَّبون على كبائرهم ثم بعد ذلك يكون مصيرهم إلى الجنة، ولهم الاهتداء في الآخرة إلى منزله في الجنة؛ فيهتدي من أرض المحشر إلى منزله في الجنة، كما يهتدي الإنسان الذي يخرج من صلاة الجمعة إلى بيته في هذه الدنيا.

وقد حَثَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اتّباع سبيل المؤمنين:

والدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥].

ففي هذه الآية الحث على اتباع سبيل المؤمنين في فهم الدين وفي العمل به؛ وهم: الصحابة ﷺ وأئمة القرون الثلاثة الفاضلة.

أما أهل الشقاق فهُمْ:

- المتخذون شِقًّا غير شِقّ رسول الله ﷺ.
- وهم المخالفون سنة النبي ﷺ.
- وهم أهل البدعة والضلال.
- وهم الذين اتخذوا مصادر للدين غير الوحي الإلهي.
- وهم الذين فَهِموا الوحي الإلهي على غير مراد الله، وعلى غير مراد رسول الله ﷺ.
- وهم الذين اجتمعوا على البدعة المخالِفة لدين الله سواءً كانت:
  - بدعًا عقديَّة أو عباديَّة.
  - أو فيهم الغلو أو الجفاء في الدين.

- وهم الذين دَعَوا الناس لبدعتهم.
- وهم الذين اجتمعوا على البدعة وزيَّنوها للناس ودافعوا عنها.

ما المقصود بالبدعة:

والمقصود بالبدعة: ما اشتُهِر عند السلف أنه من البدع.

أما البِدَع الخفية فلا يُصنَّف الواقع فيها من أهل البدعة.

مثال: القول بأن عمل الجوارح شرط كمال أو شرط صحة.

فهذه من المصطلحات الحادثة التي تَخفَى على بعض الناس، فيظن أن عمل الجوارح شرطُ كمال ولا يَدرِي أن المراد به كمالٌ بمعنى: أنه لا يَكفُر حتى لو ذهب عمل الجوارح بالكلية.

فهذا بقوله سيذهب إلى مذهب المرجئة، فهو يظن أنه شرط كمال أي: يَكمُل به الدين، وأن فقدان عمل الجوارح لا يُكَفِّر.

فأراد ردُّ فعل لبعض مناهج اللغة في العصر الحاضر فقال: بأن عمل الجوارح شرط كمال.

فهذه البدعة تسمى: بدعة خفية.

مثال آخر: الذي يقول: عمل الجوارح شرط صحة؛ فهو يريد أن يؤكد أن عمل الجوارح ركن، لكنه عَبَّر عنه بأنه شرط صحة، فهذا سيذهب إلى مذهب الخوارج.

والصحيح: **أن عمل الجوارح شَطْرٌ وزُكنٌ في الإيمَان** وليس شرطًا في الإيمَان؛ فكلمة شرط خطأ ومصطلح غير مناسب؛ إذ يدل على أن عمل الجوارح خارج عن حقيقة الشيء وهو داخل في حقيقة الإيمَان، فالإيمَان قول وعمل.

ولكن إذا أراد الانسان استخدام كلمة شرط واضطر لها في العصر الحاضر فيفرق بين:

- آحاد عمل الجوارح؛ فآحاد عمل الجوارح منها ما هو شرط كمال ومنها ما هو شرط صحة.
- وجنس عمل الجوارح كترك الشرك، وكالصلاة، فهذه تسمى: شرط صحة.

الخلاصة: لا بد أن تكون البدع مما اشتهر عند السلف أنها من البدع.

مثال: بدع الخوارج، وبدع القدرية.

فمعنى البدعة هو:

- إحداث أمرٍ في الدين لم يَرِد فيه نص الوحي الإلهي.
- وهي: أَخْذُ طريقٍ غير طريق رسول الله ﷺ سواءً في العَقِيدَة أو الشريعة.

ما أبرز صفات أهل الشقاق والبدعة؟

من أبرز صفات أهل الشقاق ما يأتي:

١. **الابتداع** سواءً في مصادر الدين؛ فيأتون بمصادر جديدة مبتدعة، ومنها:

- الكشف.
- علم الكلام.
- الرؤى والمنامات.

فهم يبتدعون مصادر للدين سواءً في العَقِيدَة أو الشريعة.

٢. أنهم يُؤوِّلون الوحي على غير مراد الله وغير مراد رسول الله ﷺ؛ لتوافق البدع التي أسسوها.

٣. يخالفون الإجماع في فَهْم الدِّين.

٤. يجعلون الوحي الإلهي موزونًا لا ميزانًا.

ما خطورة الشقاق والابتداع في الدين؟

تكمن خطورة الابتداع في الدين فيما يأتي:

١. فساد الدين عند المبتدع بحسب بدعته:

- فإذا كانت بدعته تُخرِج عن ملة الإسلام فسد دينه بالكلية.

- وإذا كانت بدعته غير مفسِّقة ولا مُكفِّرة: فإنها تُفسِد دينه بمقدار كبيرته.

٢. يُحرم من ولاية الله له في الدنيا ويكون مصيره إلى جهنم إذا كانت بدعته تُخرِج عن ملة الإسلام، ولا يتولَّاه الله لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٣. ولا أَمنَ ولا اهتداء له لا في الدنيا ولا في الآخرة:

- فإذا كانت المشَاقَّة كاملة تامة فيخرج عن دين الإسلام.
- أما إذا كانت المشاقَّة جُزئية؛ فهو عنده بدع تَخْرُج به عن أن يكون من أهل السنة والجماعة لكنها لا تُخرِج من ملة الإسلام فهو: يُحرَم من ولاية الله له في الدنيا بحسب بدعته، فهو من أولياء الله لكنَّ وِلَايته تكون ناقصة، ويكون متوعدًا بجهنم في الآخرة فيعذَّب بتلك الكبائر.

ما نتيجة هذا الشقاق والابتداع في الدين؟

كلما كَثُرت البدع في المجتمع:

- حصل الخلاف والتفرق داخل الدين الإسلامي.

- وحصل التنازع والضعف في داخل المجتمع الإسلامي.

وينتج عنه أيضًا: الحرمان من الأمن والاهتداء بمقدار المُشاقَّة في الدنيا وفي الآخرة:

- فإذا كانت المشاقّة كبرى حُرِم الأمنَ والاهتداء بالكليّة.
- وإذا كانت المشاقَّة جزئية: نَقَص أَمْنُه واهتداؤه بمقدار تلك المشاقَّة.

الحذر من مشاقاة الرسول ﷺ:

الدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥].

ففي الآية فوائد عدة في باب مشاقاة الرسول ومنها:

١. التهديد والوعيد لمن شاقَّ الرسول ﷺ واتَّبع غير سبيل المؤمنين؛ بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعاقبه بعقوبتين:

- أن الله يولّيه ما تولَّى ويتخلّى عنه.
- أن الله يعذبه ويدخله جهنم.

٢. تحريم شُقَّة الرسول ﷺ وأنها من كبائر الذنوب، وأما إذا كانت المخالفة والمشاقَّة بعدم الالتزام بما جاء به الرسول ﷺ فهذه المشاقَّة كفر.

٣. التحذير من مخالفة منهج المؤمنين:

- في مصدر الدين.
- وفي فهم الوحي الإلهي.
- وفي كَيفيَّة العمل به وكَيفيَّة اعتقاد ما فيه من خبر.

٤. الأمر بالاجتماع والائتلاف؛ وذلك بالتمسك بالسنة والتحذير من الافتراق والاختلاف وذلك يكون: بالابتداع وترك الاتِّباع.

٥. العذر بالجهل، في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ [النساء:١١٥]، فلو أنكر الانسان شيئا مما جاء به الرسول ﷺ وصار يُحاجُّ عليه لكنَّه جاهل أن رسول الله ﷺ جاء به؛ فإنه معذور لكن يجب عليه التبيُّن ويجب عليه التبعية.

الإيمَان والاتباع أهم صفات أولياء الله وأصفيائه:

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ

﴿٦٤﴾ [يونس].

في هذه الآية يخبرنا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن أحبابه وأصفيائه بذكر صفاتهم التي استحقوا بها منزله، وبَيَّن لنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ الثواب الذي أعده لهم في الدنيا وفي الآخرة.

- وبَشَّرنا بأن هذا الثواب لجميع أوليائه في كل زمان ومكان، فهذا وعده والله لا يخلف الميعاد.
- وبَيَّن لنا أن ثوابه هو الفوز العظيم.

فمن هم أولياء الله؟

يمكن أن نُعَرِّف أولياء الله:

أولًا: من جهة العبد؛ فهو من اتَّصف بصفتين هما:

١. الإيمَان.

٢. والتقوى لله.

فمن اتصف بهما فهو من أهل الإيمَان بخبر الله نفيًا أو إثباتًا في الكتاب أو السنة فيما يتعلق:

- ✓ بالله.
- ✓ وملائكته.
- ✓ وكتبه.

- ✓ ورسله.
- ✓ واليوم الآخر.
- ✓ والقضاء والقدر.
- ✓ والشرع.

فكل خبرٍ ثبت عن الله فهو يؤمن به وفق الأمور التالية:

- يؤمنون بهذا الوحي.
- ويؤمنون به بفهم صحيح موافق لفهم السلف الصالح.
- ويؤمنون به بنظر صحيح؛ فهو كاف بنفسه في المسائل والدلائل، وليس فيه ما يخالف العقل الصريح ولا العلم الصحيح.
- يؤمنون به بلا شك ولا تقدم؛ فهو الميزان وما سواه موزون فلا يقدمون عليه شيئًا من الآراء أو العلوم أو الثقافات.
- يؤمنون به بلا إلحاد أي: بلا ميل عن الحق الثابت إلى الباطل من الآراء والظنون والأوهام.

فهؤلاء هم أولياء الله: أهل الإيمَان والتقوى فهم امتثلوا لما طلبه الله منهم فعلًا أو تركًا في الكتاب أو السنة

سواءً:

- فيما يتعلق بالتوحيد.
- أو بقية أركان الإسلام.
- أو أمور المعاملات.
- أو الاخلاق.
- أو الحدود.

فيمتثلون المطلوب فعلًا أو تركًا وِفقَ الأمور التالية:

- ✓ بفهم صحيح وفق فهم السلف الصالح.
- ✓ بنظر صحيح؛ ففيه صلاح الدنيا والآخرة والفرد والمجتمع، وصلاح القلب والبدن، فهو محقق للمصالح دافع للمفاسد.
- ✓ بلا شرك.
- ✓ ولا اعتراض.
- ✓ ولا ابتداع.

فهم أولياء الله الذين تَوَلَّوا القيامَ بدين الله عقيدةً وشريعةً، وهم القائمون به في أنفسهم وفي مجتمعاتهم، وهم الذين قاموا بالدين تعلمًا وتعليمًا ودعوةً ودفاعًا.

ثانيًا: يمكن أن نعرف أولياء الله من جهة الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: فهم الذين تَوَلَّى الله القيام بأمورهم التَّوَلِّي الخاص:

- ✓ تَوَلِّي المحبة والنصرة.
- ✓ تَوَلِّي التوفيق والسداد.
- ✓ تَوَلِّي إحياء القلوب وتنوير الصدور.
- ✓ تَوَلِّي إجابة الدعاء والاستعاذة والارضاء.

ثواب أولياء الله المتبعين لنبيه ﷺ:

ويمكن أن نعدد ثواب أولياء الله كما ورد فيما يأتي:

- ✓ أن يدفع الله عنهم المخاوف والأحزان؛ فيسعدهم الله لتقوية إيمانهم وتندفع عنهم هموم المستقبل ومخاوفه سواءً في الدنيا أو الآخرة.
- ✓ وتدفع عنهم أحزان الماضي سواءً في حياتهم أو عند وفاتهم وعند تذكرهم لأبنائهم وأحبابهم وما خَلَّفوه خلفهم، **وأمنهم تام أو ناقص بحسب درجتهم في الولاية:**
  - فمن له التمام من الإيمَان والتقوى: له الأمن التام في الدنيا وفي الآخرة.
  - ومن له الناقص فله الناقص.

ويراد بالأمن في الدنيا:

١) الأمن من الهموم والأحزان؛ فتمتلِئُ قلوبهم بالفرح والسرور والطمأنينة.

٢) والأمن النفسي تامًا أو ناقصًا.

ويراد بالأمن الأخروي:

١) الأمن من كل عذاب.

٢) والأمن من الخلود في النار على حسب إيمانهم وتقواهم.

- ومن ثواب أولياء الله: أن لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو: الثناء الحسن ومحبة المؤمنين، ورؤية الصالحين.
- ولهم البشرى في الآخرة سواء عند الموت أو عند دخول الجنة.
- ومن ثواب أولياء الله ما ورد في حديث الوليّ[١]:
  - ✓ نيل محبة الله.
  - ✓ نيل نصر الله له في الدنيا وفي الآخرة.

---

[١] أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

- ✓ نيل تسديد الله في الدنيا في سمعهم أو بصرهم أو في أيديهم أو في خطواتهم؛ فالله يهديهم لفعل الخيرات والبعد عن المعاصي والمنكرات اهتداءً تامًّا أو ناقصًا.
- ✓ ويهديهم الله في الآخرة إلى منازلهم في الجنة ابتداء وانتهاء بحسب تحقيقهم الإيمَان والتقوى لله ﷻ.
- ✓ ويجيب الله ﷻ دعاءَهم ويعيذهم مما يستعيذون بالله منه.
- ✓ ويعطيهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتى يرضيهم.

- ومن ثواب أولياء الله: أن ينير الله بصائرهم فيرون الحق حقًّا والباطل باطلًا فيُخرِجُهم الله من الظلمات إلى النور.

والدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[البقرة:٢٥٧].

- وثواب أولياء الله ثابت في كل زمان ومكان في الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ولا خلف في وعد الله.
- وثواب أولياء الله يصفه الله بالفوز العظيم فلا أعظم منه ثوابًا.

فمن لم يكن من أهل الإيمَان والتقوى ولم يكن يسير وفقًا ما سار عليه رسول الله ﷺ وليس من أهل الإيمَان والتقوى وادَّعى الولاية = فهو من أولياء الشيطان، وليس وليًّا لله.

مشاقاة الرسول من أهم صفات مُدّعي الولاية:

ومن أبرز مقالات المُدَّعين للولاية –وهم من أولياء الشيطان–:

☒ القول بالحلول؛ فيزعم أنه عندما تعبَّد لله حلَّ فيه –تعالى الله ﷻ عن ذلك علوًّا كبيرًا–.

☒ أو القول بحلول الله في أئمَّتهم؛ فتكون قدراتهم إلهيَّة رغم أن صورهم بشريَّة.

☒ ويزعم أن الله لا يُعبدُ حبًّا فيه وخوفًا من عذابه ورجاءً في رحمته، وإنما يُعبدُ الله حبًّا بلا خوف ولا رجاء.

☒ ويقولون بسقوط التكاليف عنهم أو عن طائفتهم.

☒ ويقولون بالعلم اللدنِّي؛ وأنه يطلبها من الله ﷻ عقيدةً وشريعةً بالعلم اللَّدني النَّابع من داخل قلبه؛ فهذا الذي يبتدع في الدين ويدعو إلى البدع في الدين من أولياء الشيطان.

☒ وهم الذين يُظهِرون الزهد البدعي لا الزهد الشرعي، والزهد البدعي هو:

- تركه لخدمة مجتمعه.
- وتركه لأسرته.
- وتركه لأمور الزواج.
- وتركه للأمور التي شرعها الله ﷻ للناس.

فيظهر الزهد البدعي بمعنى: أنه لا يريد إلا الآخرة فيهمل الدنيا بالكلية.

أبرز علامات مدعي الولاية (أولياء الشيطان):

- أنهم يجهرون بفعل الفواحش، وأنك تراه فاحش وهو في الحقيقة ليس كذلك.
- ادِّعاء أمور من ربوبية الله؛ فيدَّعون أنهم يستطيعون تدبير الكون، ويطلبون من أَتبَاعِهم أمورًا لا تليق إلا بالله ﷻ من الأمور الإلهية.

أمثلة:

- الطاعة المطلقة.
- والسجود لهم.
- وطلب البركة منهم ونحو ذلك.

الواجب على المسلم ليكون من أولياء الله:

أن يسير على ما سار عليه النبي ﷺ في أمور الدين، وبذلك يفوز بولاية الله في الآخرة.

وأما من سار على غير ما سار عليه النبي ﷺ في أمور الدين:

- فكانت مُشاقَّته للرسول كاملة= فقد خرج عن ملة الإسلام أو لم يدخل في ملة الإسلام.
- ومن كانت مُشاقَّته جزئية= فسيفقد الولاية والتسديد من الله ﷻ بحسب بدعته.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا جميعًا من أهل السنة والجماعة وأهل الاتِّباع، وأن يجنِّبنَا منهج أهل البدعة والضلالة وأهل الشقاق.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدَّرْسُ السَّابِع
أَرْكَانُ الإِيمَان الستّة

الركن الأول: الإيمَان بالله:

وهذا هو الركن الأعظم وتندرج بقية الأركان ضمن هذا الركن.

وهو يقوم على أصلين اثنين:

١- الإيمَان بوجود الله.

٢- والإيمَان بوحدانيته.

والإيمَان بالوَحدَانِيَّة أي:

- الإيمَان بالوَحدَانِيَّة في الرُّبُوبيَّة.
- والإيمَان بالوَحدَانِيَّة في الأُلُوهِيَّة.
- والإيمَان بالوَحدَانِيَّة في الأسماء والصِّفَات.

❖ الأصل الأول: الإيمَان بوجود الله

ومن الأدلة على الإيمَان بوجود الله:

أولًا: دليل الفطرة:

ومعناه: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من رحمته بنا جعل الإقرار

بوجوده فطرةً في أصل خلقتنا زودنا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ من خلال قوتين:

١- قوة علميَّة: بها ندرك أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ موجود.

٢- وقوة إرادية: تدفعنا إلى التقرب إلى هذا الإله الموجود المحبوب.

فنُحبُّه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ونتقرَّب إليه شكرًا له؛ لأنه خلقنا من العدم، وأدرَّ علينا أنواع النعم.

ما المقصود بدليل الفطرة؟

أي: أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قد زَوَّدنا بهذه القوة العلميَّة.

مثال: قوة السمع وقوة البصر؛ فالإنسان يُولَد وهو مُزَوَّد بقوة السمع فليس السمع اكتسابًا، إنما خَلَق الله الإنسان وجعل فيه قوة السمع، فيُولد الإنسان ويكون سمعه كاملًا؛ لذلك إذا أُذِّن في الأُذُن اليمنى للطفل الصغير، فإذا رَفع -الذي يُؤذِّن- صوته بالأَذَان: يبكي الطفل، فيظن بعض الناس أن به شيء، وفي الحقيقة ليس به شيء بل الصوت عالٍ عليه، فالصوت العالي بالأَذَانِ في أُذُنِه جعله ينزعج ويخاف.

مثال آخر: زُوِّد هذا الطفل بقوة البصر، وقوة البصر تأتي

تدريجيًّا، في البداية لا يرى إلا القريب، ثم لا يرى من الألوان إلا الأبيض والأسود، ثم تَقوَى عنده حاسة البصر.

مثال ثالث: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ زوَّدنا بقوة العقل، هذه القوة العلميَّة جعلها في أصل خلقتنا، وتنمو تدريجيًّا بعد قوة البصر.

مثال رابع: أن لكل شيء سبب، فالسببيَّة هذه فطرة -قوة علميَّة-، فهذا العالم مخلوق فلا بد له من خالق، وهذه قوة علميَّة موجودة في أنفسنا.

لذلك عندما يقول إِنسَان: **ما الدليل على وجود الله؟**

نقول: أن الدليل على وجود الله: الفطرة أي: الخِلقة التي خلقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تفرِض على أذهاننا فرضًا لا يمكن دفعه: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موجود.

ثانيًا: دليل الخلق:

ومن أدلة وجود الله دليل الخلق:

والدليل عليه: قول الله ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور:٣٥-٣٦]، فجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وجود كل مخلوق من مخلوقاته دليلًا على وجوده، فكل مخلوق في هذا الكون هو دليل على وجود الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن

هذا المخلوق:

- لا بد له من خالق، ولا بد له من مُوجِد.

وهذا الموجِد لا يَكون مثل ذلك المخلوق، بل لا بد أن يكون:

١- غير مَسبوقٍ بعدم.

٢- ولا يلحقه فناء.

٣- وغير محتاج لمن يُوجِدُه.

وهذا هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا هو دليل الخلق.

ثالثا: دليل الإحكام والإتقان:

عندما ننظر لأي مخلوق من مخلوقات الله: سنرى فيه مَظَاهِر الإحكام والإتقان، وهذا الإحكام والإتقان لا يمكن أن يُوجِدَه الإنسان بذاته، ولا يُمكن أن يكون هكذا من غير سبب، فلا بُدَّ له من مُوجِد، وهذا الموجِد لا بد أن يكون:

- مُحكم.
- مُتقِن.
- مُخالِف لذلك المخلوق في وجوده وفي صفاته.

فهذا يسمى دليل الإحكام والإتقان.

رابعًا: دليل التخصيص:

عندما ننظر إلى مخلوق من المخلوقات: نجد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد خَصَّ أعضائه بخصائص، لو لم تكن هذه الخصائص موجودة لفَسَد ذلك العضو.

أمثلة على ذلك:

- **في الإنسان نجد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خَصَّ أعضاءه بما يلي:**

١- خصَّ اللسان بماء عَذْبٍ؛ فلو كان ماء الفم مالحًا كيف سيتذوق الإنسان عذوبة الأشياء؟

٢- وخصَّ العين بماء فيه ملوحة؛ ولو كان ماء العين عذْبًا لفسدت العين؛ لأن العين مثل السمكة تعيش في ماء مالح، فهذا الماء المالح يحفظُ العين من أن تُصيبها العُفونة وأن تفسُد.

٣- وخصَّ الأُذُن بماء فيه صمغٌ يُصدِر رائحة طاردة للحشرات؛ فلو كان ماء الأذن عذبًا أو ذا رائحة زكية لدخلت الحشرات لأُذُن الإنسان.

إذًا: لو لم يكن هذا العضو موجودًا بهذه الخصائص، لما استفاد الإنسان منه.

فهذا يُسمى دليل التخصيص، ونرى أن الله قد خص مخلوقاته بخصائص لو لم تكن هذه الخصائص موجودة لفسد ذلك العضو.

فوجود هذا التخصيص له أحد ثلاث حالات لا رابع لها:

١. لا يمكن أن يكون وجودها لها لذاتها.

٢. ولا يمكن أن يكون وجودها هكذا من غير سبب.

٣. فلا بد أن يكون هناك مخصِّص، وهذا المخصِّص يكون مُخالفًا لهذا المخلوق:

- في وجوده.
- وفي أسمائه.
- وفي صفاته.

خامسًا: دليل دلائل النبوة:

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعطى الأنبياء عليهم السلام أدلة على نبوتهم:

- فالنبي ﷺ يقول: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي بعثه.
- وأن الله هو الذي أيَّده بتلك الآيات.

فكل دليل من دلائل النبوة هو= دليل على وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأن النبي المرسَل يقول:

- هذا من عند الله وأنا جئتكم من عند الله؛ فأعطيتكم الدليل على صدقه وأنا صادق فيما أقوله، والأدلة كذا وكذا.
- والذي أعطاني هذه الأشياء هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سادسًا: دليل دلائل وجود اليوم الآخر:

فكل دليل يدل على وجود اليوم الآخر، هو دليل على وجود الله.

مثال: **العدل**؛ فهناك أناس يموتون في هذه الحياة وهم مظلومون ولم يُؤخَذ حقّهم فيما أصابهم من مظلمة، وهناك أناس ظَلَمَة يموتون وقد ظَلَموا الناس ولم يُحاسَبوا على ذلك، فلا بد من دار أخرى حتى يلتزم الإنسان بالأخلاق ويلتزم الإنسان بالعدل، وإلا كان الناس كلهم ظلمة، لكن إذا علم المظلوم أنه لا بد من وجود دارٍ أخرى فإذًا؛ لا بُدَّ من وجود إله عظيم يسمعنا ويبصرنا ويعلم أعمالنا وسيجازينا في تلك الدار الأخرى.

فكل دليل يدل على وجود يوم آخِر، لا بد أن يكون دليلًا على وجود الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

❖ الأصل الثاني: الإِيمَان بوَحدَانِيَّة الله.

أَمَّا ما يتعلق بالوَحدَانِيَّة:

١. فوَحدَانِيَّة الله في ربوبيته.

٢. ووَحدَانِيَّة الله في ألوهيته.

٣. ووَحدَانِيَّة الله في أسمائه وصفاته.

الفرق بين توحيد الرُّبُوبيَّة وتوحيد الأُلُوهِيَّة:

وإذا سُئِلتم **ما الفرق بين توحيد الرُّبُوبيَّة وتوحيد الأُلُوهِيَّة؟**

فالجواب:

أولا: توحيد الرُّبُوبيَّة:

١. من كلمة "الرب"، والرب هو: السيد المالك المربي.

٢. وتوحيد الرُّبُوبيَّة: توحيد الله بربوبيته للعالم، أي: بِخَلقِه ومُلكِه وتدبيره للعالم، فتوحيد الرُّبُوبيَّة يتعلق بـ:

- ربوبية الله.
- وبخلق الله.
- وملكه.
- وتدبيره لهذا العالم.

٣. وتوحيد الرُّبُوبيَّة: هو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير.

والتدبير تدبيران:

- تدبير كوني.

- وتدبير شرعي، فيدخل التشريع في توحيد الرُّبُوبيَّة كذلك؛ فإفراد الله بالتشريع داخل في توحيد الرُّبُوبيَّة.

ثانيًا: توحيد الأُلُوهِيَّة: من "الإله"، والإله هو: المعبود المألوه المستحق للعبادة؛ **فتوحيد الأُلُوهِيَّة هو**: إفراد الله بالعبادة.

ثالثًا: توحيد الأسماء والصِّفَات: إفراد الله بما ثبت له في الكتاب والسنة من الأسماء والصِّفَات، وأنه لا مثيل له فيها ولا نظير.

ما الواجب علينا في توحيد الله؟

أولا: الكلامُ إما أن يكون:

١. **خبرا**، وهو: يدور بين النفي والإثبات.
   - والمستمع للخبر إما: أن يصدق أو يكذب.
٢. وإما يكون **طلبا** وهو: يدور بين الأمر والنهي.
   - والمستمع للطلب إما: أن يمتثل أو لا يمتثل.

فعندما يكون المتكلم هو الله:

- فقد تكلم الله ﷻ في الكتاب وفي السنة.
- وكلام الله محفوظ في القرآن.
- وسنة النبي ﷺ هي وحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فكلام الله ﷻ إما:

١. **أن يكون خبرًا**، وتوحيد الرُّبُوبيَّة، وتوحيد الأسماء والصِّفَات من هذا الباب.

مثال على الخبر: في أدلة توحيد الأسماء والصِّفَات قال الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾[البقرة:٢٥٥]، فكل ما في الآية أخبار:

- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ﴾ هذا نفي.
- ﴿إِلَّا هُوَ﴾ إثبات.
- ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ إثبات.
- ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ نفي.
- ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إثبات.

فالكلام في توحيد الرُّبُوبيَّة وتوحيد الأسماء والصِّفَات هو خبر يدور بين النفي والإثبات.

فالواجب علينا في توحيد الرُّبُوبيَّة وتوحيد الأسماء والصِّفَات –في الخبر–:

- التصديق.

- وأعظم منه: الإيمان بكل ما أخبرنا الله ﷻ به في كتابه أو في سنة نبيه ﷺ نفيا أو إثباتا -**إيمانًا بلا شك**-.

٢. **وإما أن يكون طلبًا**، وتوحيد الأُلُوهِيَّة هو من باب الطلب.

مثال على الطلب: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٢].

فقال: ﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾، ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فهنا أمر ونهي؛ وهو طلب.

والواجب علينا على تجاه الطلب:

الامتثال لما طلبه الله منَّا فعلًا أو تركًا بلا شرك.

فهذا هو التوحيد، وهذا هو الواجب علينا:

١. إيمانٌ بالخبر بلا شك.

٢. وامتثالٌ للطلب بلا شرك.

❖ أولا: توحيد الرُّبُوبيَّة:

معنى توحيد الرُّبُوبيَّة:

الاعتقاد بأن الله منفردٌ بالخلق والملك والتدبير لا شريك له في ذلك.

فكل ما هو داخل في ربوبية الله للعالم وجب إفراد الله به، فنعتقد عموم خلق الله وعموم إحسانه وحكمته في ربوبيته للعالم.

من الأدلة على توحيد الرُّبُوبيَّة: الانتظام الموجود في مخلوقات الله، فلو كان مع الله ربٌّ آخر لما حصل هذا الانتظام؛ لأن كل رب سيحاول أن يأخذ ما انفرد به من مخلوقات.

مثال: لو كان هناك أرباب مع الله -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا- كلٌّ منهم سيقتسم الكون؛ فهذا سيأخذ الشمس على جهة، وهذا سيأخذ القمر، وهذا سيأخذ الأرض= فيحدث الفساد.

فلما كان الكون منتظمًا دل أن له ربٌّ واحد.

فنعتقد أن توحيد الرُّبُوبيَّة ركن في التوحيد لا يتم التوحيد إلا به، لكن نعتقد أنه لا يكفي وحده للسعادة والنجاة، حتى يصل الإنسان إلى غاية التوحيد وهو: توحيد الأُلُوهِيَّة.

فتوحيد الرُّبُوبيَّة:

- فطريٌ في النفوس.
- وهو وسيلة وليس غاية.
- وهو متضمّن في توحيد الأُلُوهِيَّة لا العكس، يعني من أتى بتوحيد الأُلُوهِيَّة فقد أتى بتوحيد الرُّبُوبيَّة، ومن أتى بتوحيد الرُّبُوبيَّة يلزمه أن يأتي بتوحيد الأُلُوهِيَّة.

مقتضيات توحيد الرُّبُوبيَّة:

عندما تعتقد أن الله مُنفرد بالخلق والملك والتدبير يجب عليك مقتضيات لذلك، ومن المقتضيات:

١. أن نعتقد انفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائه وصفاته؛ لأنه منفرد بخلق هذا العالم فلا يمكن أن يكون مثل مخلوقاته في أسمائه وصفاته.

٢. أن نعتقد وجوب إفراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعبادة، فعندما تعتقد أن الله هو المنفرد بالخلق والملك والتدبير؛ فكيف تعبد معه غيره وهو لا شريك له:

- لا في خلقك.
- ولا في ملكك.
- ولا في تدبير أمورك!

٣. أن نعتقد وجوب إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالتشريع.

٤. أن نرضى بقضاء الله وقدره، وإفراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتدبير الكون.

فهذه تسمى مقتضيات توحيد الرُّبُوبيَّة.

نواقض توحيد الرُّبُوبيَّة:

ويجب علينا أن نبتعد عن نواقض توحيد الرُّبُوبيَّة، ومنها:

١. اعتقاد وجود شريك مع الله -تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا- فلا نعتقد وجود شريك مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فاعتقاد وجود شريك مع الله في الخلق أو الملك أو التدبير ينقُضُ توحيد الرُّبُوبيَّة.

٢. إنكار وجود الله.

٣. وعلينا أن نعتقد: أنه يجب علينا اجتناب كل لفظ مُوهِم لتعظيم غير الله كتعظيم الله؛ فكل لفظ فيه إيهام أنك معظِّم هذا المخلوق كتعظيم الله= يجب علينا أن نجتنب ذلك اللفظ.

أمثلة:

- الحلف بغير الله.
- أو إسناد النعم لغير الله، فتقول مثلا: هذا من فضل فلان.

- أو إسناد النعم لله ومعه غيره بحرف يقتضي التسوية كحرف الواو فتقول: هذا من فضل الله وفلان، بل الصواب أن تقول: هذا من فضل ربي، أو تقول: هذا من فضل الله ثم بمساعدة فلان.
- أو فعل أمر مُوهِمٍ بعدم تعظيم الله، فيجب علينا أن نبتعد عن ذلك.

نواقص توحيد الرُّبُوبيَّة:

ويمكن أن نمثل لنواقص توحيد الرُّبُوبيَّة بما يأتي:

- عدم الاقتناع بالحلف بالله، فهذا فيه إيهام بعدم تعظيم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- أو ردِّ مَن سأل بالله.
- أو أن تسأل بوجه الله الأشياء الحقيرة.
- أو الإقسام على الله: أن تقسم على الله ألا يغفر لفلان.
- أو الاستشفاع بالله على خلقه تقول: أنا أستشفع بالله عليك.
- أو ذكر لفظ مُوهِم كالتسخُّط على قدر الله مثل: الاعتراض على حصول الفقر.

- أو سبّ الدهر.
- أو سبّ الريح.

❖ ثانيًا: توحيد الأُلُوهِيَّة:

معنى توحيد الأُلُوهِيَّة:

توحيد الأُلُوهِيَّة هو: إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعبادة؛ وكلُّ قول أو فعل ثبت في الكتاب والسنة:

- أن الله أمر به.
- أو حث على فعله.
- أو مدح فاعله.

=فهو عبادة.

وكل قول أو فعل ثبت أنه عبادة فعلى أحد حالين:

١. فصرفه لله هو التوحيد.

٢. وصرفه لغير الله هو الشرك والتنديد.

مثال: كلُّ من تَوجَّه للموتى بالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وَقَع في الشرك، سواء اعتقد فيهم الرُّبُوبيَّة أو لم يعتقد.

وبعض الناس يظن أنه لا بد من الاعتقاد في الميت بالرُّبُوبيَّة حتى يكون كفرًا؟

لا! بل إذا اعتقد أن صاحب القبر وليٌّ صالح له مكانة عند الله فذَبَحَ له= كان من التقرب، فكأنه يتقرب إليه كما يتقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وإذا دعاه فقال: يا سيدي فلان فرّج كربي واغفرلي ويا سيدي فلان رُدَّ لي ضالتي، اشف لي مريضي، فيدعوه هكذا ويستغيث به، ثم يقول: أنا فقط أفعل ذلك من أجل أن أتوَسَّل به إلى الله، ومن أجل أن يشفع لي عند الله!

فهذا كله فعل الجاهلية، وهو شرك أكبر سواء اعتقد فيهم الرُّبُوبيَّة أو لم يعتقد.

ونعتقد أن كلَّ وسيلة تُوقع في الشرك الأكبر فهي محرمة؛ كالغلو في الصالحين وتعظيم القبور.

أهمية توحيد الأُلُوهِيَّة وعلاقته بالأمن:

فتوحيد الأُلُوهِيَّة في غاية الأهمية، فكل من كان من أهل التوحيد= كان من أهل الأمن والاهتداء، ويكون ذلك بحسب توحيده على ثلاث حالات:

الحالة الأولى: من حقَّق التوحيد فأتى به تامًّا فحقَّقه أي: خلَّص توحيده من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، وخلَّصه من أنواع الظلم الثلاثة:

- من الشرك.
- وظُلْمِ العِبَاد.
- وظُلْمِ النفس.

= مات موحدًا تائبًا، وكان من أهل التوحيد التام، فمن كان من أهل التوحيد التام له الأمن التام والاهتداء التام في الدنيا وفي الآخرة.

الحالة الثانية: من كان من أهل التوحيد الناقص، يعني: خَلَّص توحيده من الظلم الأكبر -الشرك- لكن لم يُخلِّصه من ظلم العباد وظلم النفس، فخلَّصه من الشرك لكن لم يخلصه من البدع والمعاصي= فهذا يموت يوم يموت موحدًا غير تائب، وهذا صاحب توحيدٍ ناقص، وكلُّ من كان من أهل التوحيد الناقص فله الأمن والاهتداء الناقص.

الحالة الثالثة: من لا توحيد له فلا أمن له ولا اهتداء.

❖ ثالثًا: توحيد الأسماء والصِّفَات:

مفهوم توحيد الأسماء والصِّفَات:

المقصود بتوحيد الأسماء والصِّفَات هو: إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة فلا مثيل له فيها.

قاعدة: الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات:

فنحن نعتقد أن الله موصوف بالإثبات والنفي، وكل نفي لا بد أن يتضمن إثبات كمال الضد.

- فنثبت لله الوارِدَ بلا تمثيل، وننزهه عن مماثلة المخلوقات بلا تعطيل.

١. ونعتقد الإجمال في النفي.

٢. والتفصيل في الإثبات كما في الكتاب والسنة.

الدليل: قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

فنقول: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إثبات؛ لكن لا ننسى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فهو تنزيه؛ لكن لا يدفعنا إلى تعطيل الثابت: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

ونعتقد أن الأصل في النفي أن يكون مجملا، لكن إن جاء مفصلا فهو يُفَصَّل لحاجة.

مثال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:٣]، فهو رد لقول

المشركين للنبي ﷺ: انسب لنا ربك.

مثـــال آخـــر: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[ق:٣٨]، قـــالوا: خلـــق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، فقال الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾.

فهذا ما يتعلق بالإيمَان بالله، وهو الركن الأول من أركان الإيمَان.

❖ الركن الثاني: الإيمَان بالملائكة:

فمن العقائد التي نعتقدها في الملائكة أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

- خلق الملائكة من نور، كما خلق الله الجن من النار، وكما خلق الله الإنسان من الطين، فخلق الله الملائكة من النور.
- وهم من عالم الغيب مُكلَّفون بأعمال وعبادات يقومون بها.
- وهم مجبولون على الطاعة ليسُوا مجبورين، ومجبولون يعني: جُبِلوا على طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
- وهم ليسوا أولادًا لله ولا شركاءَ ولا أندادًا ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦].

والإيمَان بالملائكة أصل في الإيمَان بالوحي؛ إذ جبريل عليه السلام هو الموَكَّل بإبلاغ كلام الله لرُسُلِه، وينزل عليهم كُتُبَه.

ويجب علينا في الإيمَان بالملائكة:

أولًا: أن نؤمن بما ورد عنهم إجمالا كالإيمان:

- بوجودهم.
- وأسمائهم.
- ووظائفهم.
- ومنزلتهم عند الله.

ثانيًا: أن نؤمن بما ورد عنهم تفصيلا كالإيمان:

بمن سماه الله في القرآن وذَكَر وظيفته، وبصفاتهم الواردة في الكتاب والسنة تفصيلا.

❖ الركن الثالث: الإِيمَان بالكتب:

مفهوم الإيمان بالكتب:

نحن نؤمن بالكتب وهي: الكتب التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على رسله، مشتملة على الهدى والحق والنور؛ لإسعاد الناس في الدنيا وفي الآخرة.

الحكمة من الإِيمَان بالكتب السابقة:

من حكم

١. أنها من الدلائل على نبوة نبينا محمد؛ لما يأتي:

- ما في تلك الكتب السابقة من الأمر بالإِيمَان به ومعرفته.

- ولاتفاق الرسل الواضح في العقائد والأخلاق.

٢. ولزيادة اليقين بعموم رسالة الإسلام، ونَسخِه لجميع ما سبق وشمول القرآن، وهيمَنَتِه على الكتب السابقة.

٣. ولدعوة أهل الكتاب فنقول لهم: إن آمنتم بالقرآن، آمنتم بالإسلام فأنتم آمنتم بما سبق من الكتب.

٤. ولزيادة الإِيمَان بالله ومطالعة رحمته وحكمته، فما ترك قومًا إلا بعث فيهم الرسل وأنزل عليهم الكتب.

كَيفيَّة الإِيمَان بكتب الله:

الإيمان بالكتب يكون بما يأتي:

١. نؤمن بأن كل كتاب أنزله الله على رسله فإن الله تكلم به حقيقة وأوحى به إلى رسوله، سواء: من وراء حجاب بلا واسطة، أو عن طريق جبريل عليه السلام.

٢. ونؤمن بأسماء الكتب التي سماها الله لنا في القرآن؛ وهي خمسة:

- صحف إبراهيم.
- والتوراة.
- والزبور.

- والإنجيل.
- والقرآن.

٣. ونؤمن بأن كل الكتب السابقة للقرآن جاءت لأقوام محددين في فترة زمنية؛ لذلك لم يَتعهَّد الله بحفظها من الضياع والتحريف.

٤. ونؤمن بأن القرآن عام ومحفوظ.

٥. ونؤمن بأن القرآن جاء للناس كافة وإلى قيام الساعة؛ لذلك فقد تضمَّن خلاصة الشرائع السابقة، فجاء ناسخًا للكتب السابقة ومُهَيمنا عليها، وقد تكفَّل الله بحفظه.

❖ الركن الرابع: الإيمَان بالرسل:

أولًا: نؤمن بأن الإيمَان بالرسل ركن من أركان الإيمَان لا يتم إيمان الشخص إلا به، ومن كَفَر برسول منهم فقد كَفَر بهم جميعا.

فنؤمن بأن الرسلَ هم رسل الله حقًّا إلى الأقوام الذين ذُكروا أنهم رسل الله إليهم.

الأدلة:

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف:٦٥].
- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف:٧٣].

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف:٨٥].

ثانيًا: الإيمان بمن علِمْنا اسمه منهم.

مثال: الثمانية عشر في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:٨٣].

ثالثًا: الإيمان بأن محمدًا ﷺ نبي الله ورسوله إلى الذين بُعث فيهم، وإلى من بعدهم من الإنس والجن إلى قيام الساعة، فهو: خاتم الرسل، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع، واجب العمل بها إلى قيام الساعة.

والأدلة على ذلك:

- قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠].
- قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٥٨].

❖ الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

مفهوم الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر هو: الإيمان بكل ما أخبرنا الله ﷻ به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت:

- من فتنة القبر.
- وسؤال الملكين.
- ونعيم القبر وعذابه.
- والبعث بعد الموت.
- والحشر.
- والعرض.
- والحساب.
- والميزان.
- والصراط.
- والحوض.
- والشفاعة.
- والجنة والنار وما أعَدَّ الله لأهلهما جميعا.

❖ الركن السادس: الإِيمَان بالقضاء والقدر:

مراتب الإيمان بالقدر:

فنؤمن بأن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ قَدَّر الخلائق في الأزل.

١. **فعَلِم** سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة.

٢. **وكَتَب** ذلك كله.

٣. **وشاء** وقوعه.

٤. **وخلقه** شيئا بعد شيء.

فالإِيمَان بالقضاء والقدر:

- أن تؤمن بأن كل ما في الكون مخلوق لله، عَلِمه وكَتَبه وشاء وقوعه.
- وتؤمن بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

فنؤمن في القضاء والقدر:

- بتقدير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جميع الخلائق في الأزل.
- وأن الله قد عَلِمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأوقاتها وأقدارها، فعلمها وكتبها عنده.
- وأن الله شاء وقوعها.
- وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلقها شيئا بعد شيء.

خلق أفعال العباد:

ونؤمن بأن العلم والكتابة السابقة لا جَبْر فيها البتة في أفعال العباد الاختيارية، فالله عَلِم ما العباد عاملون باختيارهم

وإرادتهم، وعَلِم ما سيعمله العبد باختياره وإرادته، فعلم ذلك أزلًا، وكتب ذلك؛ كتب ما عَلِم أن العباد سيقومون به باختيارهم وإرادتهم.

فالعلم والكتابة ليس فيها أي جبر؛ لأن ما تقوم به باختيارك وإرادتك هو الذي عَلِمه الله وكتبه عنده وشاء وقوعه.

١. فإن كان خيرا فقد أراده الله إرادةً شرعية.

٢. وإن كان شرا أراده الله إرادة كونية.

والله خلق أفعال العباد بما خلقه فيهم من القدرة والإرادة التي لولاها ما استطاعوا أن يفعلوا أعمالهم، فصارت أعمال العباد مخلوقة لله وهي: **فعل العبد مفعول الرب**؛ فالعبد هو الذي فعلها، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق للعبد هذه الأعضاء التي استطاع أن يفعل بها؛ فكانت أفعال العباد مخلوقة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كذلك.

الدَّرْسُ الثَّامِن
مَنهَجُ الإِسلَامِ فِي التَّأْلِيفِ بَينَ المسلِمِين

أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: **"المؤمن مَأْلَف، ولا خير فيمن لا يَأْلَف ولا يُؤلَف"**[١].

من المؤمن الذي استقرّ في قلبه أركان الإِيمَان كما دل الحديث؟

قال ﷺ: "مَأْلَف" أي: يَألف ويُؤلف.

وفي هذا الحديث دعوةٌ صريحة لأهل الإِيمَان: للاجتماع والائتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف.

وذلك بالربط بين صدق الإِيمَان وبين الائتلاف مع أهل الإسلام؛ فـ: "المؤمن مألف"، والدليل على صدق الإنسان في إيمانه:

---

[١] أخرجه أحمد (٩١٩٨)، والحاكم (٥٩)، والبزار (٨٩١٩)، وقال الألباني في كتابه: سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧٨٦/١): صحيح على شرط مسلم.

أنه يَألف أهل الإيمَان وأهل الإيمَان يَألَفُونه.

أهمية التآلف بين أهل الإيمَان:

المقصود به: محبتهم وحب الخير لهم وأن تشعر بالقرب منهم وتأنس بهم، وهم كذلك يألفونك ويحبُّونك ولا ينفرون منك.

وهذا الحديث يُوضِّح لنا مكانة التآلف وأنه بمقدار قوَّة الإيمَان وضعفه تكون قوة التآلف مع أهل الإيمَان وضعف ذلك:

- فإذا وُجد الإيمَان وجد التآلف.
- وإذا عُدِم الإيمَان حَصَل التنازع والافتراق، وبمقدار قوة الإيمَان وضعفه تكون قوة التآلف وضعفه.

وإذا أراد الإنسان أن يتأَكَّد من صدق استقرار الإيمَان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر في نفسه= **فلينظر إلى موقفه من أهل الإيمَان:**

فإذا رأيت في نفسك:

- أنك متآلف مع أهل الإيمَان غير متنافر.
- متعاون غير متخاذل.
- تُواليهِم ولا تَبْرأ منهم.

- وتجد في نفسك السعي لأن تبني معهم المجتمع الإسلامي= فلتعلم بأنَّك صادق في إيمانك.

وإن وجدت العكس:

- فلتعلم أن هناك ضعفٌ في الإيمَان.
- فإذا وصل إلى حد البغض فهذا يدل على انتفاء هذا الإيمَان –عياذًا– بالله.

إذا؛ من أعظم دلائل الصدق في الإيمَان: ظهور التآلف مع المؤمنين؛ فأعظم دلائل الصدق في الإيمَان بالله ﷻ وبالرسول ﷺ وبالدين الإسلامي وباليوم الأخير قولًا وعملًا: ظهور التآلف مع المؤمنين.

الدليل: أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا تَدْخُلُونَ الجَنَّة حَتَّى تُؤمِنُوا، ولا تُؤمِنُوا حتى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُم على شَيءٍ إذا فَعَلتُموه تَحَابَبْتُم؟ أَفْشُوا السَّلام بَيْنَكُم"**[1].

فيقول النبي ﷺ: أن الجنة لا يدخلها إلا أهل الإيمَان؛ فالجنة وعدها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأهل الإيمَان، ثم بَيَّن أن الإيمَان الواجب

---

[1] أخرجه مسلم (٩٣).

المنجّي من عذاب الله والمدخل إلى جَنَّة الله: لا يكتمل إلا بمحبة المؤمنين "ولا تؤمنوا حتى تحابوا"، فهذا من عظمة هذه المحبة والتآلف مع أهل الإيمَان:

- فَبِه يكمل الإيمَان الواجب.
- وبنقصها ينقص الإيمَان الواجب.
- وبانعدامها ينعدم الإيمَان الواجب.

المراد بالتآلف مع أهل الإسلام:

ذكرنا أن النبي ﷺ بَيَّن لنا على وجه الخصوص أن المراد بالائتلاف هو: **الوصول مع أهل الإيمَان لمرحلة الجسد الواحد**، كما أن هناك أعضاء مفرقة للجسم ثم تتركب هذه الأعضاء فيتكون الجسم الواحد، فالنبي ﷺ أمرنا أن نتآلف حتى نصل إلى مرحلة الجسد الواحد.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ المؤمِنينَ في تَوَادِّهِم وتَرَاحُمِهم وتَعَاطُفِهم مَثَلُ الجَسَدِ الوَاحِد إِذَا اشْتَكَى مِنه عُضْوٌ تَدَاعَى لَه سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَر والحُمَّى" [1]، فهذا الإسلام يريد مِنَّا أن نكون

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٥).

كأعضاء الجسد الواحد، فهذه اليد لها دور واليد الأخرى لها دور وهذا الرأس له دور وهذه القدم...، فكلُّ عُضوٍ من أعضاء الجسد الواحد له دور وبينهم تآلف، إذا حدث شيء من التنافر بين أعضاء الجسد الواحد:

- ينفصل ذلك العضو.
- أو لا يركب في الجسد.
- أو يصبح يرفضه الجسد.

وبالتالي يمرض الإنسان أو يصيبه شيء من الخلل.

فالإسلام يريدنا أن نصل في تآلفنا مع بعضنا -أهل الإِيمَان- أن نصل إلى مرحلة الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

أيضا النبي ﷺ يريدنا في تآلفنا مع أهل الإِيمَان أن نصل لمرحلة البنيان المشدود؛ قال ﷺ: **"إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه"**[١].

فالمؤمنون:

- كالجسد الواحد.

---

[١] متفق عليه، البخاري (٤٨١)، ومسلم (٦٥).

- كالبنيان المرصوص.
- كالبنيان المشدود.

❖ قواعد الإسلام في التأليف بين المسلمين:

القاعدة الأولى: قاعدة التآخي في الإسلام:

فكل مسلم هو أخوك في الإسلام، فمن عقائدنا؛ أن نجعل الرابطة بيننا وبين أهل الإسلام رابطة الأُخُوةِ في الدين، الأُخُوةِ في الإسلام، ونجعل هذه الرابطة فوق جميع الروابط، ثم تأتي بعدها رابِطَة النسب، ورابطة الأرض، ورابطة المصالح، لكن الرابطة الأولى: أن كل مسلم هو أخوك في الإسلام، تَعْلَمُها في قلبك ويَظهَر على لسانك وجوارحك.

الدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠]، فهذه قاعدة عقدية: بمقدار ما يترسَّخ الإيمَان في نفسك بمقدار ما:

- تحب إخوانك المسلمين.
- وتلتزم بحقُوقِ الأُخُوة في الإسلام من:

١. الحقوق القلبية.

٢. الحقوق اللسانية.

٣. الحقوق البدنية.

أولا: الحقوق القلبية هي:

١. المحبة والاحترام.

٢. ومحبة وصول الخير لهم.

٣. وترك البغض والاحتقار والحسد، فتبتعد عن ذلك كله، وهذه حقوق قلبية.

ثانيًا: الحقوق اللسانية:

١. الصدق.

٢. والنصيحة.

٣. والعدل.

٤. وترك الكذب، والغش، والخديعة، والوقوع في أعراضهم.

٥. وترك الظلم لهم.

ثالثًا: الحقوق البدنية هي:

١. الموالاة والتعاون.

٢. وبذل الخير.

٣. والكَفُّ عن الاعتداء عليهم سواء في أموالهم أو أبدانهم أو أعراضهم.

فهذه القاعدة الأولى وهي: قاعدة التآخي في الإسلام، هذه قاعدة يعرف الأعداء أنها قوية مؤثرة؛ فيحاولون أن يفككوا هذه القاعدة -قاعدة التآخي في الإسلام-، فلذلك يجعلون:

- التآخي في النسب.
- التآخي في المصالح.
- التآخي في الوطن.

ويحاولون إفساد قاعدة التآخي في الإسلام؛ لأنها قوة ولأن معناه أن إخوانك ليسوا فقط العرب، إخوانك ليسوا فقط أهل الوطن الذين يجمع بينك وبينهم التراب، بل إخوانك جميع المسلمين في كل العالم، عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم، في كل المناصب، كلهم إخوة في الإسلام، وهذه قوة يجب:

- أن نحرص عليها.
- وأن نحييها.
- وأن نُذَكِّر الناس بها.
- وأن نعمَلَها نحن في أنفسنا وفي أبنائنا وفي إخواننا.

القاعدة الثانية: قاعدة وحدة المصدر:

فنحن نتآخى في الإسلام، والسبب الذي نتآخى عليه مصدره

الكتاب والسنة؛ فيجب أن يكون هذا المصدر واحدًا بين جميع المسلمين، ويجب أن نقول لجميع المسلمين:

ما مصدركم في تعلم الإسلام؟

مصدركم: هو الكتاب والسنة؛ فمتى وحَّدنا هذا المصدر الذي نتلقى منه: صار إسلامنا واحدًا وبالتالي نتآخى في الإسلام الذي أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

لكن إذا كانت هناك مصادر أخرى غير الكتاب والسنة وأخذ الإنسان منها دينه وسمَّاه الإسلام، لن يكون هذا من دين الإسلام، سواء كانت:

- بابية.
- أو بهائية.
- أو قاديانية.

فهذه الفرق التي: انحرفت عن ملة الإسلام، ومصادرها غير الوحي الإلهي، وسمت نفسها بالإسلام= لا يمكن أن يكون التآخي معهم.

فلا بد لنا إذا أردنا أن نتوحد مع أهل الإسلام= أن نوحد مصدر التلقي، وأن يكون هذا المصدر هو الكتاب والسنة.

القاعدة الثالثة: وحدة العَقِيدَة:

فهذه الأخبار التي أخذناها من الكتاب والسنَّة نفهمها الفهم الصحيح وِفقَ ما فهمه سلفنا الصالح، وبالتالي ستكون عقيدتنا في:

- الإيمَان بالله.
- والملائكة.
- والكتب.
- والرسل.
- واليوم الآخر.
- والقضاء والقدر.

عقيدةً واحدة.

مثال: عندما تجلس مع شخص مسلم مهما كان من أطراف الدنيا تشعر بانجذاب -إذا كان بينك وبينه وحدةً في العَقِيدَة- فوحدة العَقِيدَة تُؤَآخِينا، وعندما تكون عقيدتنا واحدة نتوحَّد بإذن الله.

لكن عندما يأتي الإنسان ويتلقى من الكتاب والسنة عقيدته لكن: على غير منهج سلفنا الصالح إنما:

- على منهجٍ كلاميٍّ صارت عنده معتقدات أخرى؛ كالمعتقدات الكلامية.

- وعلى معتقدٍ باطن صارت فرق باطنية.
- وعلى معتقدٍ صوفي صارت عندنا طرق صوفية.

وبالتالي يصبح تفرُّقًا، فإذا أردنا أن نتوحد= علينا إذن أن نوحد عقيدتنا؛ بحيث نأخذ هذه الأخبار الواردة في الكتاب والسنة ونفهمها في ضوء ما فهمه سلفنا الصالح.

وهناك أمور فرعية في العَقِيدَة تلتبس على بعض المسلمين مَحَلُّها البحث عند العلماء:

- فلا يصلح أن نجعلها مَحَلًّا لاختبار المسلمين في عقائدهم.
- ولا يصلح أن نكفر بها.
- أو نبدع بها.
- أو نفسق بها.

فبعضها قد حصل فيها النزاع بين الصحابة أو بين أئمة القرون الثلاثة المفضلة أو هي من المسائل الخفية، فهذه المسائل لا ينبغي إثارتها بين عامة الناس وإنما في مجالس العلم يُدار حولها الحوار والتناصح والله أعلم.

القاعدة الرابعة: وحدة الشريعة:

إذن مما يوحد بين المسلمين أن:

- عقيدتنا واحدة.
- وإسلامنا واحد.
- ومصدرنا في تعلم الإسلام واحد.

فعندما تصبح شريعتنا واحدة أيضا فهذا أمر عظيم؛ أن نلتزم جميعا بالشريعة الإسلامية الواردة في الكتاب والسنة، فنفهم هذا الطلب وفق ما فهمه سلفنا الصالح، ونلتزم بهذا الطلب:

- **بدون تبعيض**، والتبعيض: أن نأخذ بعض الإسلام ونترك البعض، فهذا يولد التفرق والتنازع.
- **بدون ابتداع**؛ هذا الابتداع هو الذي يفرق بين أهل الإسلام، فعندما يلتزم المسلمون بشريعة واحدة فيلتزموا جميعهم بالصلاة ويتجهون لقبلة واحدة ويحجون لبيت واحد ويلتزمون بصيام رمضان، فإن لهذه الشريعة الموحَّدة أعظم الأثر في التأليف بين قلوب المسلمين

والدليل: قال ﷺ: **"مَن صَلَّى صَلَاتَنا وَاسْتَقبَل قِبلَتَنَا وأَكَل ذَبِيحَتَنَا فذَلِك المُسلِم الذي لَه ذِمَّة الله وذِمَّة رَسُولِه فلا تَخفِرُوا الله في ذِمَّتِه"**[١].

---

[١] أخرجه البخاري (٣٩١).

فوحدة الشريعة تُؤلِّف بين قلوب المسلمين، واختلاف الشرائع يفرِّقهم ويوقِع بينهم العداوة والبغضاء.

وهناك مسائل في فروع الشريعة مثل ما ذكرنا في فروع العَقِيدَة مما وقع فيه الخلاف بين العلماء من عصر الصحابة فما بعدهم؛ فهذه المسائل الفرعية في:

- الصلاة.
- أو الحج.
- أو في أمور الزكاة.

=لا يصح التكفير بالاختلاف فيها ولا التبديع ولا التفسيق.

القاعدة الخامسة: وحدة تزكية الفرد:

والمراد بتزكية الفرد: التزام المنهج الإسلامي لإصلاح الفرد، فعندما نلتزم جميعا بمنهج واحد سيحصل الائتلاف، وعندما يصبح كلٌّ عنده منهج في التزكية يحصل التنازع.

ومنهج التزكية: نأخذه من كتاب الله وسنة النبي ﷺ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]، فبالإيمان والعمل الصالح فقط.

والإيمان يكون بالأصول الثلاثة:

١. الإيمَان بالله ﷻ.

٢. وبالرسول ﷺ.

٣. وبالدين الإسلامي.

فهذه الأصول الثلاثة، وهذه الأسئلة التي يُسأل الإنسان عنها في قبره:

- من ربك؟
- من نبيك؟
- ما دينك؟

هذه الأصول الثلاثة يُزَكّي الإنسان نفسه بها، وهذا هو الإيمَان.

والعمل الصالح هو: عبادة الله وحده لا شريك له بما جاء به رسول الله ﷺ في جميع مناح الحياة.

فهذا الإيمَان والعمل الصالح بهما تزكية الفرد، ثم يترقى الإنسان إلى مرتبة الإحسان فيُحسن في عقيدته ويحسن في شريعته -في عمله الصالح-، وعندما يُحسِن في الإيمَان ويُحسِن في العمل الصالح صار من المحسنين الذين زكوا أنفسهم وربوا أنفسهم وتدرجوا في ذلك.

وهكذا عندما يكون تزكية الفرد بهذا الشكل سنتوحد ونتآلف.

القاعدة السادسة: وحدة تزكية المجتمع:

أي: التزام المنهج الإسلامي لإصلاح المجتمع، فنترك المناهج المخالفة؛ فمن يأتي من أجل إصلاح المجتمع بمناهج غير المنهج الذي أراده الله وبَيَّنه لنا في كتابه وسنة نبيه ﷺ= يُحدث التفرق.

أمثلة:

- الذين يذهبون إلى الغرب ويأخذون المذاهب الفكرية مثل:
  ١. العلمانية.
  ٢. الديمقراطية.
  ٣. الليبرالية.
  ٤. البراجماتية.
- والذين يأتون إلى مذاهب الخوارج.
- ويأتون إلى مذاهب المرجئة.
- ويأتون إلى مذاهب الصوفية.
- وإلى مذاهب الباطنية.

وكل يريد أن يصلح المجتمع وفق معتقداته، هكذا يُحدث التفرق.

لكن عندما ننطلق من كتاب الله وسنة النبي ﷺ ونأخذ منهجنا في إصلاح المجتمع من الكتاب والسنة سنتآلف ونتوحد.

الدليل: قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

هذا منهج إصلاح المجتمع؛ أن نتواصى بالحق، وبالصبر.

فإصلاح الأمة الإسلامية بالتواصي بالحق، والحق هو:

١. الإيمَان والعمل الصالح.

٢. ونتناهى عن ضدهما.

فعندما يكون جهدنا في المجتمع الإسلامي هو:

- الدعوة إلى الإيمَان.
- والدعوة إلى العمل الصالح، والتناهي عن الكفر والفسوق والعصيان، فنُصلِح الأفراد.

- **ثم نتواصى بالحق وهو:** أن نتحاكم جميعا إلى شريعة الله ونجعل شريعة الله هي الحاكمة فيما بيننا ونتواصى بذلك ونرفض أن يكون الحكم علينا بغير دين الإسلام.

والتواصي بالحق هو: من أخلاق الإسلام الاجتماعية القائم على العدل، والاحترام، والصدق والموالاة.

ومتى ما صار هذا هو منهجنا في إصلاح المجتمع= يتوحد المجتمع

ويتآلف؛ لأنَّا جميعا ندعو إلى:

- الإيمَان والعمل الصالح.
- ندعو إلى تحكيم شريعة الله.
- ندعو إلى أخلاق الإسلام الاجتماعية.

وهكذا يصلح المجتمع ونتآلف ونتعاون ونجتمع على ذلك.

وإصلاح الأمة الإسلامية بالتواصي بالصبر وهو:

أولا: الصبر على الحق، عندما تتواصى المجتمعات الإسلامية بالصبر على الحق الذي ذكرناه:

- ✓ الإيمَان.
- ✓ والعمل الصالح.
- ✓ وتحكيم شريعة الله.
- ✓ أخلاق الإسلام الاجتماعية.

فهذا هو التواصي بالصبر على الحق.

ثانيًا: والتواصي بالصبر على امتلاك القوة المادية؛ من علم وسلاح ومال ونحو ذلك.

فنحن نريد أن نصلح الأمة الإسلامية فنصلحها:

- ✓ بالحق.

✓ والقوة المادية.

✓ بالدعوة إلى امتلاك القوتين؛ امتلاك قوة الإيمَان وامتلاك قوة المادة، فمتى امتلكت الأمة الإسلامية هاتين القوتين صار هناك الائتلاف.

مثال: شخص يريد أن يؤلف بين الأمة الإسلامية على غير ذلك هذا له منهج وهذا له منهج، لا يمكن أن يحدث التآلف، فلا بد أن نتآلف على التواصي بالصبر:

١- الصبر على الحق.

٢- والصبر على امتلاك القوة المادية.

٣- والصبر على أخلاق الإسلام العامة مع غير المسلمين في حال السِّلم وفي حال الحرب.

فمتى ما حرصنا على هذه القواعد للتآخي في الإسلام:

- من مصدر واحد.
- بعقيدة واحدة.
- بشريعة واحدة.
- بتزكية موحَّدة للفرد.
- تزكية موحدة للمجتمع والأمة الإسلامية

حدث بين أهل الإسلام وأهل الإِيمَان الائتلاف.

لذلك كانوا يختمون في كتب العَقِيدَة:

- بالكلام عن أخلاق الإسلام.
- وكيف يكون حالنا مع بعضنا البعض.
- كيف يكون حالنا مع ولاة الأمر.
- كيف يكون حالنا مثلا مع غير المسلمين.

فهذه من العقائد وهي دائمًا تُؤخذ في آخر العَقِيدَة.

فهرس الموضوعات

الدَّرْسُ الأَوَّل ٨

تمهيد: نعمة الهداية للإسلام: ٨
كيف تستقر نعمة الهداية للإنسان؟ ١٠
موضوعات مقرر مدخل علم العَقِيدَة: ١١
موضوعات هذه المحاضرة: ١٣
الموضوع الأول: معنى العَقِيدَة. ١٣
❖ ..... أولًا: العَقِيدَة في اللغة: ١٣
❖ ..... ثانيًا: العَقِيدَة اصطلاحًا: ١٤
❖ ..... ثالثًا: معنى العَقِيدَة الإسلَامِيَّة: ١٤
هل تدخل الشريعة وأعمال الجوارح ضمن العَقِيدَة؟ ١٥
الموضوع الثاني: معنى الشريعة: ١٧
❖ ..... أولًا: الشريعة لغة: ١٧
❖ ..... ثانيًا: الشريعة اصطلاحًا: ١٧
الموضوع الثالث: الفرق بين العَقِيدَة الإسلَامِيَّة والشريعة الإسلامية: ١٧
تعريف الدين الإسلامي: ١٩
مراتب الدين الإسلامي: ٢٠
الموضوع الرابع: أهمية تعلُّم العَقِيدَة الإسلَامِيَّة: ٢١

الدَّرْسُ الثَّانِي..... ٣٢

أَركَانُ الإيمَان السِّتَّة..... ٣٢

❖ ..... ثانيًا: مصادرُ تلقِّي العَقِيدَة: ٣٤
ما دور العقل في تلقي العَقِيدَة؟..... ٣٥
أولًا: الإيمَان بالله ﷻ: ٣٦
❖ ..... الأصل الأول: الإيمَان بوجود الله: ٣٧
أهمية الحديث عن أدلة وجود الله ﷻ:..... ٣٧
❖ ..... الأصل الثاني: الإيمَان بوَحدَانِيَّة الله ﷻ: ٤٠
❖ .....أهمية الإيمَان بالله ﷻ: ٤٢
ثانيًا: الإيمَان بالملائكة: ٤٣
❖ ..... حقيقة الإيمَان بالملائكة: ٤٣
❖ .....أثر الإيمَان بالملائكة: ٤٣
❖ ..... الإيمَان بوظائف الملائكة: ٤٤
ثالثًا: الإيمَان بالكتب: ٤٥
❖ .....المقصود بالإيمَان بالكتب: ٤٥
الحكمة من الإيمَان بالكتب السابقة؟..... ٤٥
رابعًا: الإيمَان بالرسل: ٤٧
هل يُقبل التَّعبُّد لله ﷻ بغير نبي الإسلام؟ ٤٨
خامسًا: الإيمَان باليوم الآخر: ٤٩
❖ ..... المقصود باليوم الآخر: ٤٩

❖ الدنيا مزرعة الآخرة، وفي الآخرة يجني الإنسان ثمراتها: ٥٠
❖ ثمرات الإيمَان باليوم الآخر: ٥٢
سادسًا: الإيمَان بالقضاء والقدر: ٥٢
❖ المقصود بالإيمَان بالقضاء والقدر: ٥٢
❖ وجوب الإيمَان بالأركان الستة دون تبعيض: ٥٤
أبرز موضوعات العَقِيدَة: ٥٤

الدَّرْسُ الثَّالِث ٥٦

خَصَائِصُ العَقِيدَة الإسلَامِيَّة ٥٦

❖ أولًا: أنها توحيدية: ٥٦
❖ ثانيًا: أنها توقيفيَّة: ٦٠
❖ ثالثًا: أنها موافقة للفطرة، وللعقل: ٦٣
❖ رابعًا: أنها برهانية: ٦٥
❖ الأدلة العقلية النقلية: ٦٦
ومن أوجه عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن ما يأتي: ٦٦
❖ من دلائل نبوة النبي محمد ﷺ: ٦٨
❖ خامسًا: أنها شاملة: ٧٠
❖ بيان سبيل تحقيق السعادة:

٧٢ .....
❖ ..... سادسًا: الوسطية:
٧٣ .....

الدَّرْسُ الرَّابع ٧٥

مَصَادِرُ تَلَقِّي العَقِيدَة..... ٧٥

مصادر التلقي من خلال آية الحجرات: ٧٥
❖ ..... منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال:
٧٧ .....
عاقبة الإعراض عن الوحي الإلهي واللجوء إلى غيره:.....٨٤
شرطُ صحّة الإيمَان بالوحيِ الإلهيّ: ٨٦
الوحيُ الإلهيُّ ميزانٌ لا موزون:.....٨٧
طريقة تنفيذ الطلب الإلهيّ:.....٨٩
معنى النظر الصحيح:.....٩٠
أقسامُ الشريعة من حيث الحكمة: ٩١
نفيُ التعارض بين الشرع والقدر:.....٩٣

الدَّرْسُ الخَامِس..... ٩٥

المُحكَم والمُتشَابه ٩٥

❖ ..منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع المُحكَم والمُتشَابِه من خلال آية آل عمران: ٩٥
أقسام الوحي من حيث الإحكَام والتَّشابه:.....٩٥
أقسام الناس في المُتشَابِه ٩٦
أولا: القرآن مُحكَم كلُّه ومتشابه كلُّه: ٩٩
ثانيا: القرآن بعضه متشابه وبعضه مُحكَم: ٩٩
التشابه بين أسماء الله وأسماء المخلوق:..... ١٠٤
❖ .....الخلاصة:

..... ١٠٥
منهج أهل البدع مع الوحي من ناحية المُحكَم والمُتشَابِه: ١٠٦
اتباع أهل الباطل للمتشابه ودعوتهم للفاسد من العقائد: ١٠٨
منهج أهل السنة والجماعة مع الوحي الإلهي: ١٠٩

الدَّرْسُ السَّادِس..... ١١٢

البدعَةُ والسُّنَّة ١١٢

❖ .....الهدى في الاتباع لا الابتداع:
..... ١١٢
فضائل الاتِّباع وعدم الابتداع: ١١٦
الحذر من مشاقاة الرسول ﷺ: ١٢٣
الإيمَان والاتباع أهم صفات أولياء الله وأصفيائه: ١٢٤
ثواب أولياء الله المتبعين لنبيه ﷺ: ١٢٨
مشاقاة الرسول من أهم صفات مُدّعي الولاية: ١٣١
أبرز علامات مدعي الولاية (أولياء الشيطان): ١٣٢
الواجب على المسلم ليكون من أولياء الله: ١٣٢

الدَّرْسُ السَّابع..... ١٣٤

أَركَانُ الإيمَان الستّة..... ١٣٤

الركن الأول: الإيمَان بالله: ١٣٤
❖ ..... الأصل الأول: الإيمَان بوجود الله
..... ١٣٤
أولًا: دليل الفطرة: ١٣٤
ثانيًا: دليل الخلق: ١٣٦
ثالثا: دليل الإحكام والإتقان:..... ١٣٧
رابعًا: دليل التخصيص: ١٣٧
خامسًا: دليل دلائل النبوة: ١٣٩

سادسًا: دليل دلائل وجود اليوم الآخر: ١٤٠
❖ ..... الأصل الثاني: الإيمَان بوَحدَانِيَّة الله.
١٤٠ .....
الفرق بين توحيد الرُّبُوبيَّة وتوحيد الأُلُوهِيَّة: ١٤١
❖ ..... أولا: توحيد الرُّبُوبيَّة:
١٤٥ .....
معنى توحيد الرُّبُوبيَّة: ١٤٥
مقتضيات توحيد الرُّبُوبيَّة: ١٤٦
نواقض توحيد الرُّبُوبيَّة: ١٤٧
نواقص توحيد الرُّبُوبيَّة: ١٤٨
❖ ..... ثانيًا: توحيد الأُلُوهِيَّة:
١٤٩ .....
معنى توحيد الأُلُوهِيَّة: ١٤٩
أهمية توحيد الأُلُوهِيَّة وعلاقته بالأمن: ١٥٠
❖ ..... ثالثًا: توحيد الأسماء والصِّفَات:
١٥١ .....
مفهوم توحيد الأسماء والصِّفَات: ١٥١
قاعدة: الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات: ١٥٢
❖ ..... الركن الثاني: الإيمَان بالملائكة:
١٥٣ .....
❖ ..... الركن الثالث: الإيمَان بالكتب:
١٥٤ .....
مفهوم الإيمان بالكتب: ١٥٤
الحكمة من الإيمَان بالكتب السابقة: ١٥٤
كَيفيَّة الإيمَان بكتب الله: ١٥٥
❖ ..... الركن الرابع: الإيمَان بالرسل:
١٥٦ .....
❖ ..... الركن الخامس: الإيمَان باليوم الآخر:
١٥٧ .....
مفهوم الإيمان باليوم الآخر: ١٥٧
❖ ..... الركن السادس: الإيمَان بالقضاء والقدر:
١٥٨ .....

مراتب الإيمان بالقدر: ١٥٨
خلق أفعال العباد: ١٥٩

الدَّرْسُ الثَّامِن ١٦١

مَنهَجُ الإسلَامِ فِي التَّألِيفِ بَينَ المسلِمِين ١٦١

أهمية التآلف بين أهل الإيمَان:.. ١٦٢
المراد بالتآلف مع أهل الإسلام: ١٦٤
❖ .... قواعد الإسلام في التأليف بين المسلمين:
.... ١٦٦
القاعدة الأولى: قاعدة التآخي في الإسلام: ١٦٦
القاعدة الثانية: قاعدة وحدة المصدر: ١٦٨
القاعدة الثالثة: وحدة العَقِيدَة: ١٧٠
القاعدة الرابعة: وحدة الشريعة: ١٧١
القاعدة الخامسة: وحدة تزكية الفرد:.. ١٧٣
القاعدة السادسة: وحدة تزكية المجتمع: ١٧٥

فهرس الموضوعات ١٨٠